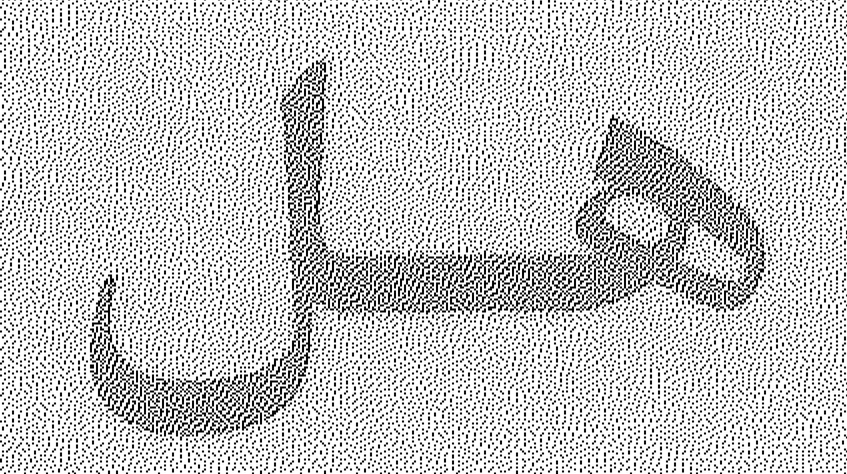
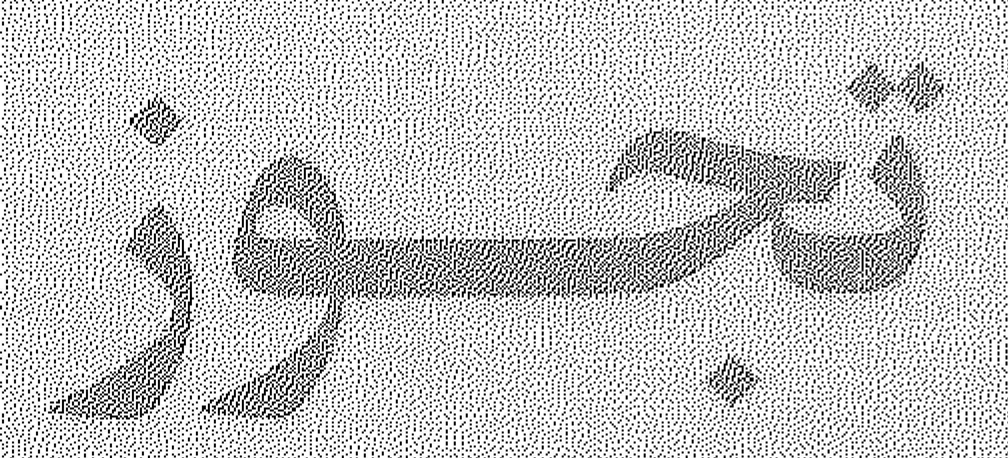
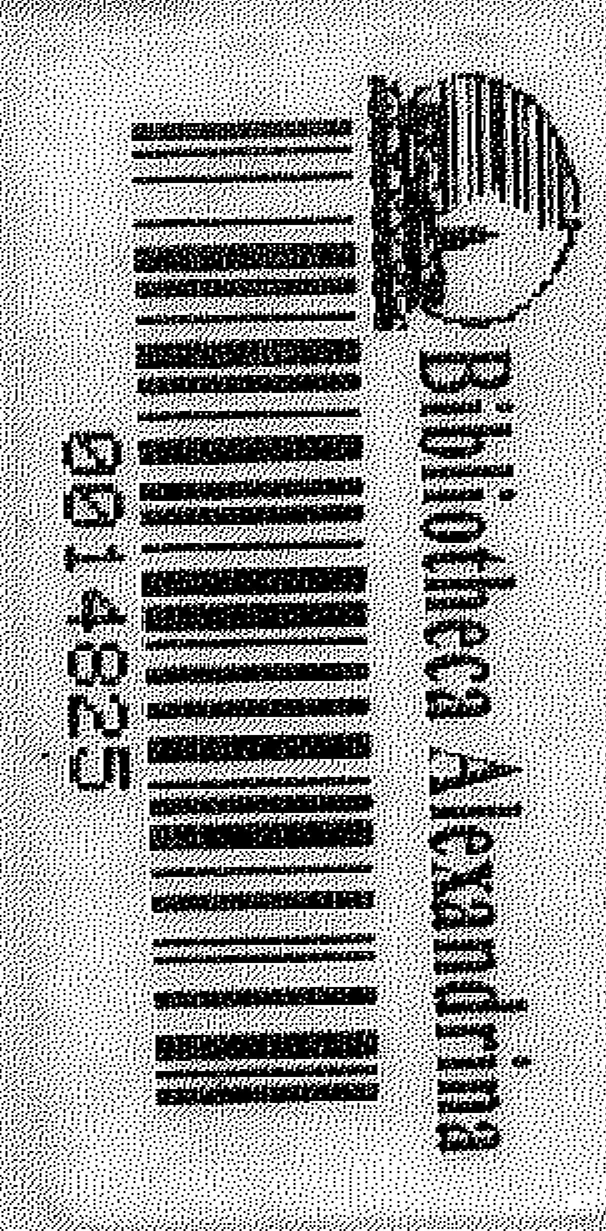
دار الثقافة





هل تجوز رسامة المرأة؟



هل تجوز رسالة المرأة ؟



طبعة ثانية

هل تجوز رسامة المرأة؟

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٢٣٩ ط٢ / ٧٠٠ / ٩٧

رقم الإيداع بدار الكتاب: ٣٢٨٦ / ٩٧

ISBN 977 - 213 - 355 -5

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

يعتبر موضوع رسامة المرأة من موضوعات الساعة التى تناقش على الصعيد الدولى . فإن الكنائس المسيحية المختلفة تدرس هـــذا الموضوع اليوم من وجهات نظر عديدة .

وقد برز هذا الموضوع إلى حيز الوجود فى بلادنا منذ أعــوام عديدة، عندما رأت الكنيسة الإنجيلية بالأزبكية ، بإشراف راعيــها الدكتور القس غبريال رزق الله ،أن ترسم شمّاسات لخدمة الكنيسة.

ثم عاد هذا الموضوع إلى حيز الفكر و الحوار ، عندما قـــام مجلس الكنيسة الإنجيلية ، بالملك الصالح ،بالقاهرة، بقيادة الراعـــى الدكتور القس لبيب مشرقى برسامة سيدتين فى وظيفة شيخ . وقد ناقش سنودس النيل الإنجيلى فى دورته الحادية والثمـــانين هـــذا الموضوع ، وأصدر قراراً بمنع تكـــرار ذلـــك . إلا أن الكنيســة المذكورة أرادت عرض الموضوع على السنودس مرة أخرى لدراسة أوسع . وبالتالى ناقش السنودس هذا الموضوع فى دورته الســـنوية الثانية والثمانين ، وأصدر القرار الآتى :

٧٦ /٧٣ قرر السنودس ، بعد مناقشة مستفيضة ، أن يؤجل النظر فى هذه الأوراق إلى العام القادم . وعلى أمانة الســـنودس أن تعد مذكرة تشمل وجهة نظر السنودس فى هذه المشكلة مع دراسة

النواحى الكتابية والدستورية المختلفة والخاصة بالموضوع . وعلـــى أمانة السنودس أن تستعين بمن تراه فى هذا الأمر .

لقد أحسست بثقة السنودس ، التى أعتز بها كل الاعتزاز ، و شعرت بأن من واجبى أن أبذل كل جهدى لأقدم دراسة تســتحق إلا أننى كلما فكرت فى الأمر أحسست بصعوبة ، خاصة و أن هذا البحث ـ فى اللغة العربية ـ جديد من نوعه . يضاف إلى ذلك أن أى دراسة لاهوتية لابد وأنها ـ عند التطبيق ـ تصطدم بـــالمجتمع وتقاليده الراسخة ، وهنا يثور الجدل حول فكرة تنفيـــذ الفكـــر اللاهوتى كما هو ، أو التريث فى التنفيذ حتى لا تنغلق الكنيسة عن المجتمع . إن بعض الكنائس التى قبلت « رسامة المرأة » على مستوى الفكر اللاهوتى ، أوقفت تنفيذه لظروف اجتماعية ، وبعضها حدد إطارًا خاصًا لرسامة المرأة لا تتعداه كأن تكـــون « شيخـــاً » ولا تكون « قسيسًا » . أننا لا نقدر أن نفصـــل الفكـــر اللاهوتـــى عن « الاختبار » و « الواقع » .

لهذا كان الاختلاف قائمًا بين « اللاهـــوت » و « النظـــام الكنسى ». فالنظام الكنسى يوضع على أساس اللاهوت لكنه يأخذ فى اعتباره قيما أخرى كالنظم الاجتماعية المعمول بها و غير ذلك .

لذلك كان « النظام الكنسى » عرضة للتغيير والتعديل فى حـــدود الفكر اللاهوتى المقرر .

إلا أن مشكلتنا الحقيقية أساسًا هى أن ندرس أولاً وقبل كل شئ ، عقيدتنا اللاهوتية المشيخية ، النابعة من الحق الإلهى المنصوص عليه فى كلمة الله . ولعل هذه هى المشكلة التى سبق أن بـرزت فى الحوار السنودسى : هل تجوز رسامة المرأة ؟ وما هو الفكر الكتابى الذى يلقى أضواء على رسامة المرأة ؟ وفى ضوء هذه « الدراســة اللاهوتية » يمكننا أن نتخذ قراراً عن النظام الكنسى الذى نريد أن نقرّه لكنيستنا ، سواء كنظام دائم أو موقوت .

إن هذا الموضوع يحتاج لحوار منطقى منظم وسليم . كما أنه يحتاج لعرض كامل _ كما جاء فى قـرار السـنودس _ « لكـل النواحى الكتابية والدستورية المختلفة ، والخاصة بالموضوع » . إن هذا الحوار يتطرق لموضوعات عديدة ، منها : مفهوم الرســامة فى النظام المشيخى ، والفرق بينه وبين الخلافة الرسولية ، ومعنى رسامة القسوس ، ورسامة العلمانيين ، و الخدمة الدينية والفرائض : هـل هى ممارسات مقدسة أو أنها أسرار لا تجوز ممارستها إلا لأشخاص

ممسوحين بطريقة معينة ، عقيدة كهنوت جميع المؤمنين وماهيتها فى النظام المشيخي .

ولكى أقدم وجهة نظر السنودس ككل ، مع عرض « النواحى الكتابية والدستورية المختلفة ، والخاصة بالموضوع » أحسست أن هذا الموضوع ينبغى أن يكون موضوع بحث لعدد ليس بقليل من قادة الفكر فى السنودس . وقد تشاورت مع الكثيرين ممن حانت الفرص لمقابلتى إياهم . ورأيت أن أقدم للسنودس باقة من البحوث العميقة .

لهذا كتبت للكثيرين أطلب منهم تقديم دراسة لاهوتية متعمقة فى أمر جواز رسامة المرأة . وأسجل للسنودس هنا تقريرًا عمن اتصلت بهم .

وقد أرسلت خطابات لأصحاب الأسماء الآتية ، مرتبة بحسب ترتيب الحروف الأبجدية ، وكان ردودهم كالآتى :

١- القس إبراهيم عبد الله : أرسل البحث

٢- القس أسحق إبراهيم : لم يعط ردًا .

٣- القس ألبير استيرو : أفاد شفويًا بأنه سيكتب ، ولم يصل بحثه حتى تاريخ نشر هذا الكتاب .

٤- القس إلياس مقار : طلب سيادته أن ننشر ما جاء فى كتابه (إيمانى) ص ٤٢٨ _ ٤٣٥ حيث أنه يختص بهذا الموضوع .

٥- القس اميل زكى : أرسل البحث .

٦- الشيخ باقى صدقة : أرسل البحث .

٧- القس برسوم شحاته : أفاد بأنه سيكتب ، و لم يصل بحثه حتى تاريخ نشر هذا الكتاب .

٨- القس بشاى سعيد : أرسل البحث .

٩- القس جرجس جريس : لم يعط رداً .

١٠- القس حبيب حكيم : أرسل البحث .

١١- القس سعد قديس : أرسل البحث .

١٢- القس صموئيل وهبى : لم يعط رداً .

١٣- القس عبد الملك مهنى : لم يعط رداً .

١٤- الدكتور القس عبد المسيح استفانوس : اعتذر عن عدم تمكّنه فى الوقت الحاضر عن إعداد مثل هذا البحث . وفى حديث تليفونى معه أفاد بأن لديه مقالاً عنوانه « هرطقة التفرقة بين الإكليروس و العلمانيين » وأنه يحتاج لوضعه فى صورته النهائية ، و لم يصل المقال حتى تاريخ نشر هذا الكتاب .

١٥- القس عياد زخارى : لم يعط رداً .

١٦- القس فاروق الديرى : أفاد بأنه لم يتمكن من إعداد البحث قبل ١٥ فبراير ١٩٧٤ .

١٧- القس فايز فارس : أرسل البحث .

١٨- القس فهيم عزيز : أرسل البحث .

١٩- القس لبيب قلدس : لم يوافق على كتابة البحث .

٢٠- القس لبيب مشرقى : أرسل البحث .

٢١- السيدة مارى فاضل حنا : أرسلت البحث .

٢٢- القس منيس عبد النور : أرسل البحث .

٢٣- القس موسى عبده : لم يعط رداً .

وقد حرصت أن أقدم بحوث الزملاء الأعزاء على صفحات هذا الكتاب ، كما وردت لى ، لعلها تكون موضوع دراسة جادة من السنودس يرشدنا روح الله بعدها عن القرار المناسب الذى يطابق كلمة الحق الإلهى . لقد حاولت جهدى أن يكون هذا الكتاب محايداً يعرض وجهات نظر مختلفة . وأننى أرجو ـ بما حصلت عليه من مقالات ـ أن أكون قد أوفيت حق كل رأى فى السنودس .

ما أجمل أن نأتى بتواضع أمام الله ، مقدمين له كل ما لدينا من معرفة وفهم ، سائلين إياه أن يكشف عن أعيننا ، فندرك أعماق الفكر الإلهى فى الوحى المقدس .

إننى أشكر كل من أسهم فى إنتاج هذا الكتاب ، وكل من بذل جهدًا فى تقديم الدراسة ، وفى نفس الوقت أرجو مخلصا أن يدرس السنودس هذه القضية الفكرية .. فإننى أشعر أن مثل هذه القضايا اللاهوتية تستحق أولوية وقت السنودس .

وإننى أرجو أن أكون قد أجبت رغبة السنودس فى تقديم هذه البحوث ، نواة لدراسة لاهوتية متعمقة .

القس صموئيل حبيب

أمين عام السنودس

بحث فى رسامة المرأة

القس ابراهيم عبدالله

ما هو رأى الكتاب فى هذا الموضوع ؟

قد تتغير الأنظمة أو تحور مع الأيام لكن كلمة الله لا تتغير فماذا يقول الكتاب عن المرأة وطبيعتها وخدمتها و رسامتها .

لقد شغل هذا الموضوع المجتمع الإنسانى من بدء الخليقة إلى الآن ، ودارت معارك البحث فى الحقوق و الواجبات للرجل والمرأة من يوم أن قال آدم للرب « المرأة التى أعطيتنى أو التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت » إلى عصرنا الحاضر الذى يدور البحث فيه حول حقوق المرأة فى العمل والزواج و إنجاب الأولاد ، وفى المحيط الدينى هل تُرسم المرأة لوظيفة دينية كشماسة أو شيخة ، وبين هاتين الفترتين دار البحث حول الحجاب والسفور ، وحق المرأة فى شغل الوظائف السياسية والقضائية ، ودورها فى انتخاب المجالس والاتحادات وحتى فى الكنائس المحلية هل نبنى كنائسنا بحاجز بين الرجال والنساء أو تُرفع الحواجز ويكون للنساء جانب وللرجال آخر . ولكل هذه الاتجاهات وُجد من يدافع ومن يمانع .

أقوال الكتاب

لابد للباحث المنصف أن يذكر كل الآراء ثم يضعها فى كفتىّ الميزان ، ويبدى رأيه ، وهذا ما أرجوه بنعمة الرب وإرشاد روحه .

(أ) جاء فى سفر التكوين قول الوحى عن المرأة أنها من صنع الرب الإله لأن آدم لم يجد بين المخلوقات الحية معيناً نظيره فلما أحضر الله إليه المرأة « فقال آدم هذه الآن ـ أو هذه المرأة ـ عظم من عظامى ولحم من لحمى » إن كلمة نظير باللغة الأصلية الند فيها المساواة والمناسبة . وكأنه يقول للرب أحسنت فهذه فتاة أحلامى وأنا فى سبات نومى . ويقول الخادم فى حفل الزواج ما قاله الواعظ متى هنرى : إن المرأة لم تُخلق من رأس آدم لكى لا تتسلط عليه ، ولا من رجليه لكى لا يدوسها بقدميه وإنما أُخذت من جنبه لكى تكون مساوية له ، وتحت ذراعه لكى تكون تحت حمايته ، وبالقرب من قلبه لكى تكون موضوع محبته . إن نفسه الثانية هذه أحضرها الله إليه بنعمته ، وكان أباً لها وسلمها لزوجها.

(ب) اسمها : دعاها امرأة مشتقة من اسمه امرئ . وفى اللغات الكتابية الاشتقاق موجود ، مثل ايشه مؤنث من ايش المذكر فالتشابه موجود بينها وبين الرجل ما عدا الجانب الجنسى ،

ولكل معنى جميل ما يلائمه كما تمازج ألحان بألحـــان ولا شـك كانت المرأة جميلة كالقمر طاهرة كالشمس ، وما التأنيث لاســم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال .

س : هل جاءت كلمة شيخ بالتأنيث فى الكتاب المقدس ؟

ج : قال البعض لا ولا مرة لكن من يقرأ نبوة زكريا ٨ : ٤ فى ترجمتنا العربية لفانديك « هكذا قال رب الجنود . سيجلس بعد الشيوخ والشيخات فى أسواق أورشليم كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام » ولا شك أن الكلمة تعنى الكبار فى السن . كذلك اللغة العبرية « رفينيم » للمذكر « ذقبنوت » للمؤنث الجمـــع وفى الرسائل الرعوية فى العهد الجديد قيل عن العجائز نفـــس كلمـة الشيوخ أو قريبة منها « برسبوتيس » .

س : هل وُجدت شمّاسات ؟

ج : طبعا جاءت كلمة خادمة عن فيبى ، لكن مـــاذا قـــال بولس عنها أنها خادمة « لكنيسة » لا تدل هـــذه الإضافـــة علـــى التشابه مثل قوله استدعى قسوس أو شيوخ الكنيسة التى فى أفسس أع : ٢٠ لماذا لم يقل خادمة لأرامل أو لفقراء الكنيسة . إن الكلمة اليونانية دياكونون تفيد الشموسية كما يشهد بذلك (بلـــنى) فى

كتابه للإمبراطور تراجان سنة ١١٠ ــ ١١١ ميلادية : إن الكنائس القديمة الشرقية فيها شمّاسات لخدمة الأرامـــل زميلاتهـــن وفاقـــاً لجنسهن.

بولس الرسول والمرأة

إنه يمنعها من أن تعظ أو تعلم أو حتى تتكلم « ١ تى و ١ كو ١٤ » آدم خُلق أولاً وأحيانًا يسميه المفسرون تاج الخليقة لأنه خُلق آخر الكل فى اليوم السادس ، وعلى هذا القياس حواء خُلقت لـــه و بعده فهى إذًا تاج الرجل . والمرأة الفاضلة تاج لبعلها . هذا قول حق لكن بولس فى تواضعه استخدم كلمات ليســت جازمـــة ولا حازمة ومن يقرأ رسالة كورنثوس الأولى ص ٧ العدد ١٠ « يقول الرب لا أنا » وأما فى العدد ١٢ من نفس الأصحاح « أقول أنا لا الرب » وفى العدد ٢٥ «أعطى رأيا كمن رحمه الرب » . وفى عدد ٢٦ يقول أظن .

لاشك أن الرسل لما كتبوا كان للكتابة ظروفـــها ومكانتـــها و مناسبتها . لو قرأ إنسان من بلاد الغرب أن بتشبع كانت تستحم على سطح البيت لا يدرك أن السطح فى الشرق مسطح بعكـــس البيت فى الغرب سطحه هرمى (أو ظهر جمل) .

وهل نستخدم الآن الأباريق لغسل الأيدى ، أو ٦ أجران من الحجارة فى أعراسنا كعرس قانا الجليل ؟

وهل نلبس الآن الرداء والجبة أو العمامة ، أم أن لكل مكان عاداته ولكل ظرف مقتضياته ؟

المرأة وخدمتها

س : هل تظل المرأة عشرين قرناً من العصـــر المســـيحى حبيسة الدار لا تحصل على قسط من الثقافة أو رهينة البيئـــــة تحيط بها أربعة جدران والحجاب كثيف والنافذة مغلقة إلا مـــن ثقب صغير ؟

ج : هذا لم يحدث حتى فى العهد القديم . احتاج باراق القائد دبوره المدبرة الحكيمة . امتدح داود ابيجايل زوجة نابال الأحمق فى ألفاظه وعجرفته ، ولكنها بحكمتها منعت سفك الدم فسترت كثرة من الخطايا . هل ينسى التاريخ استير الملكة وخدمتها لشعبـــها أم حنة النبيّة أم القاضية أم هل بقيت المرأة المصرية بغير ثقافة وتهذيب؟ إنها نالت أعلى درجات العلم و قادت الجامعات وترأست الوزارات فهل كان هذا منها تسلطاً و افتئاتاً على حقوق الرجل أم أنها ند له

ومعين نظيره ولولا ضعف تركيبها لقادت المعارك ، وقد وصلـــت المرأة إلى الكواكب وقادت سفن الفضاء وأضحت سفيرة لبلادها .

صفاتـــها

الصبر والاحتمال ...

فهى مربية الأطفال وصانعة الرجال وأم الأبطال . أعطوهـــا من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها فى الأبواب . إنها كانت آخر مـــن بقى عند الصليب وأول من ذهب إلى القبر وأول من بشّر الرســـل بالقيامة فهى رسولة الرسل و منشدة الترانيم فكيف نقول لها الآن : أصمتى فى الكنائس ؟

فهل تملأنا الروح اليهودية التى طغت قديماً على الإســـرائيلى فكان يصلى كل صباح قائلا « أباركك يا إلهى لأنـــك خلقتـــنى يهوديًا لا أمميًا حرًا لا عبدًا رجلاً امرأة ؟ ! ! » لكن المرأة اليهودية المسكينة تقف فى بيتها لا فى الهيكل ، لأنه غير مســـموح لهـــا أن تدخل الهيكل وتقول بنغمة مؤلمة « أحمدك اللهم لأنك خلقتنى كما أردت ! ! » .

لقد شرّفها المسيح قائلا لمريم المجدلية : اذهـــبى إلى إخوتـــى وخبّرى .

لقد غيّرت المسيحية فى فجر القيامة كل شئ ، فبـــدلاً مـــن ظلمة القبر أشرقت شمس البهاء .

العالم القديم انتهى إلى عالم جديد

والعهد القديم انتقل إلى العهد الجديد

مضى السبت الناموسى وجاء السبت المسيحى

الحرّاس صاروا جبناء

والنساء صرن بطلات

اليهودية ذهب عنها مجدها وتحول إلى جليل الأمم

فاعملى أيتها المرأة مدبرة للكنيسة مبشرة للعالم

رسامتك فخرًا وابتسامتك للمكلومين شفاءً

إن المشيخة تكليف وتشريف وشكرًا لكِ

إذا قبلت هذا التكليف وهنيئا لكِ هذا التشريف .

مركز الكهنوت الملوكي

القس الياس مقار

طلب منا القس الياس مقار أن ننشر ما جاء لـــه فى كتابه (إيمانى) فيما يخص مركـز (الكـهنوت الملوكى) باعتباره يرتبط برسامة المرأة...

و إذا كنا قد تحدثنا عن المؤمن كابن لله ، فلابد أن نوضح مركزه كملك وكاهن فى الأرض ، وهذه الصفة المزدوجة ، ليست قاصرة على مؤمن دون آخر ، بل هى حقًا كاملاً لكل مؤمن مسيحى ، مهما كان حظه أو ظرفه فى هذه الحياة . .

و الأصل فى ذلك ، أن الله جعل الشعب كله فى العهد القديم ملوكاً وكهنة : « يكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب إن لى كل الأرض وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » خر ١٩ : ٦٥ أو كما ذكر إشعياء بالنبوة على الكنيسة كلها : « أما أنتم فتدعون كهنة الرب يُسمّون خدام إلهنا » إ ش ٦ : ٦ أو كما جاء فى العهد الجديد فى أقوال الرسول بطرس و هو يصف جميع المؤمنين : « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب . الذين قبلاً لم تكونوا شعبًا وأما الآن فأنتم شعب الله الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون » ١ بط

٢ : ٩ ، ١٠ .. وفى سفر الرؤيا : « الذى أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين » رؤ ٥ : ٩ ، ١٠

ولعل من أروع ما كتب مؤخرًا عن هذا الموضوع ما جاء فى كتاب (الكنيسة) لعالم لاهوتى كاثوليكى هو دكتور هانز كونج السويسرى وعميد كلية اللاهوت الكاثوليكية فى جامعة توبنجن فى الفصل الذى أفرده فى الكتاب تحت عنوان : كهنوت كل المؤمنين (صفحة ٣٦٣ ــ ٣٨٧ طبعة ١٩٦٧) .. ومع أنه ليس من السهل ذكر كل ما جاء فى الكتاب ههنا ، إلا أن الكاتب فى درسه العميق للكهنوت الملوكى ناقش أولاً الحقيقة المسيحية الأساسية التى تؤكد أن المسيح هو رئيس الكهنة والشفيع الوحيد ، وأنه أحدث تغييراً أساسيا فى النظام الكهنوتى ، بما يجعله يختلف فى كل شئ عن النظام اليهودى أو النظم الأممية .

يقول الكاتب أن الكلمة الحديثة « كاهن » وفى الإنجليزية priest وفى الأسبانية presbitero وفى الفرنسية pretre وفى الإيطالية prete وفى الألمانية و الهولاندية priester هى المشابهة للكلمة اللاتينية presbytet والمأخوذة من الأصل اليونانى الذى

هو « شيخ » ويعنى القائد فى الجماعة . . لكن الكلمة على العكس من ذلك تطورت فى اللغة الكنسية اللاتينية وتباعدت عن هذا المعنى حتى انصرفت إلى الكلمة اللاتينية sacerdot وهى تعبير يقصد به من وظيفته الأساسية تقديم ذبيحة ، . . ولعله من المثير أن الكلمة « كاهن » لم تطلق على أى شخص فى العهد الجديد أخذ وظيفة فى الكنيسة ، كما أن السيد المسيح كان واضح النقد للكهنة الذين كانوا فى وقته ، . . كما أنه أنهى النظام الكهنوتى الذى كان معروفًا فى العهد القديم ، فلم يأت على رتبة هرون بل على رتبة ملكى صادق ، كما أنه كان يختلف عن الكهنة ، الذين كانوا عاجزين بالذبائح المتكررة عن أن يكفّروا عن خطايا أنفسهم وخطايا الشعب ، أما هو فقد كان الكاهن والذبيحة معًا ، وبقربان واحد أكمل إلى الأبد المقدسين ، و من ثَم فهو رئيس الكهنة القادر والذى لا يمكن أن يحل محله آخر ، وعمله كامل وشامل ، لا يحتاج إلى إضافة أو تكرار أو تحسين ، والملائكة أو الناس لا يمكن أن تقوم مقامه على الإطلاق فى هذا القبيل . .

والمسيح هو الوسيط الوحيد ، وليس فى اللغة العبرانية أو الأرامية ، ما يعطى كلمة (وسيط) مدلولاً معينا ، وقد جاءت فى

اللغة اليونانية بمعنى من يقف فى الوسط بين اثنين ، وليس مجرد موقف المحايد بل الوكيل . ولا يمكن أن يصلح لهذه الوساطة ، وعلى وجه الخصوص ، غفران الخطايا سوى شخص المسيح . ولهذا قال الرسول : « لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » ١ تى ٢ : ٥ ،٦ .. والمسيح هنا يعلو على موسى : « بقدر ما هو وسيط أيضا لعهد أعظم قد يثبت على مواعيد أفضل » عب ٨ : ٦ « ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدى » عب ٩ : ١٥ .. « وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » عب ١٢ : ٢٤ .. ولا يمكن للمؤمن أن يثق أو يطمئن إلى وسيط آخر غير المسيح الذى هو وحده بفدائه الجنس البشرى يصلح دون غيره لهذه الوساطة ، وحذّر الكاتب من الخطر الذى يمكن أن تقع فيه الكنيسة إذ تضع نفسها ونظمها فى مركز الوسطاء ، وإذا كان العهد الجديد قد كشف عن وسائل متعددة عن مشيئة الله و إرادته عن طريق الملائكة و الرسل والأنبياء ، إلا أنه لم يذكر قط أن هناك

وسطاء ، إذ ليس وسيط بكل ما فى الكلمة من معنى سوى يسوع المسيح ، أما الآخرون فما هم إلا شهود أو سفراء لهـذا الوسيط الواحد ، أو كما يقول الرسول بولس : « ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه و واضعاً فينا كلمة المصالحة إذ نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » ٢ كو ٥ : ١٨ _ ٢٠ ٠٠ ومن المهم أن المسيح كوسيط ورئيس كهنة هو وحده الذى يفتح الطريق إلى قدس الأقداس : « فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى بجسده وكاهن عظيم على بيت الله » عب ١٠ : ١٩_ ٢٠ ٠٠ « فلنتقدم به فى كل حين لله ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه » عب ١٣ : ١٥ ٠٠

وجميع المؤمنين بهذا المعنى الأخير يمكن أن يكونوا كهنة يقدمون الذبائح الروحية لله ، فالصلاة ، والشكر ، والتسبيح ، وثمار التوبة ، والإيمان والمحبة ، لا يمكن أن تأتى من مجرد قوة الإنسان أو جهده بل بشفاعة وفاعلية الوسيط ورئيس الكهنة

الوحيد الرب يسوع المسيح . . كما أن المؤمنين ملوك خرجوا من سلطان إبليس وعبوديته ، وأضحوا أحراراً وسادة لأنفسهم ، وللعالم الذى إذ يخضع للفادى سيخضع بالتالى لهم ولمملكتهم . .

. . ويعدّد الكاتب صور الكهنوت الملوكى لجميع المؤمنين فيراه :

أولا : فى الاقتراب المباشر إلى الله ، الأمر الذى كان مجهولاً لدى الأمم ومتعذراً لدى اليهود ، الذين كانوا يقتربون عن طريق الكهنة لتقديم الذبائح ، وكان رئيس الكهنة يدخل مرة كل عام إلى قدس الأقداس فى رهب ورعب ، أما المسيح فقد أزال الحجاب الحاجز : « فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة وعونا فى حينه » عب ٤ : ١٤ ـ ١٦ .

ثانيا : تقديم الذبائح الروحية : وهى الذبائح التى يشير إليها الرسول بولس : « فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسة عند الله عبادتكم العقلية »

رو ١٢ : ١ « ولكننى وإن كنت أنسكب على ذبيحة إيمانكم وخدمته أسر وأفرح معكم أجمعين » فى ٢ : ١٧ « قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التى من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مرضية مقبولة عند الله » فى ٤ : ١٨ وما ذكره الرسول بطرس : « كونوا أنتم أيضا مبنيين كحجارة حية بيتًا روحيا كهنوتاً مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله يسوع المسيح » ١ بط ٢ : ٥

ثالثاً : الواعظ بالكلمة : وهى رسالة جميع المؤمنين بحياتهم وتصرفاتهم وكرازتهم ، ولا يجوز لأحد أن يتخلف عن هذا : « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب » ١ بط ٢ : ٩ .. وفى العهد الجديد هناك حوالى ثلاثين لفظاً تستخدم فى هذا المجال ، مثل يعلن ويخبر ، ويبشر ، ويعلم ، ويشهد ، ويقول ، ويشرح ، ويقنع ، ويعترف ، ويكرز ، ويحث .. وهذه جميعاً تبين ضرورة مساهمة كل مؤمن ومسيحى فى حثّ النفوس ، والكرازة للناس ويلاحظ دكتور كونج أن الكرازة كانت من الوجهة التاريخية عمل كل مسيحى فى القرن الأول الميلادى ، وأنها أُهملت

للأسف ، على نحو محزن فى القرون التالية ، أو جُعلت قاصرة على قادة متخصصين لها .. وقد بقى الأمر على هذه الحالة حتى جاء عصر الإصلاح ، كما أشار إلى أن أبطال الدفاع عن الحق المسيحى من اللاهوتيين ، كان أغلبهم فى الأصل من العلمانيين فى الكنيسة أمثال بوستنيان ، وترتليانوس ، وبانتانيوس وكلمنت السكندرى ، وعشرات مثلهم ..

رابعاً : ممارسة المعمودية ، والعشاء الربانى ، وغفران الخطايا

وهذه جميعاً من حق الكنيسة كلها وليست اختصاصاً أو احتكاراً لفئة دون فئة فيها .. « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩ .. « وإن لم يسمع فقل للكنيسة وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه إلى الأرض يكون محلولاً فى السماء » مت ١٨ : ١٧ ،١٨ « وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم أصنعوا هذا لذكرى » لو ٢٢ : ١٩ ..

خامساً : خدمة الوساطة : وكهنوت المؤمنين يمتد فى وساطته من أجل العالم ، ومن أجل الإخوة أنفسهم ، إذ أن الاقتراب المباشر لله ليس من أجل أغراض ذاتية أو شخصية ، بل هو أكثر من ذلك لأجل الآخرين ، فنحن ينبغى أن نتوسط بين الله والعالم ، .. وهذا يتم بإعلان حقائق الله للعالم والصلاة من أجل الجميع : « لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتوٍ تضيئون بينهم كأنوار فى العالم » فى ٢ : ١٥ « فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات و تشكرات لأجل جميع الناس » ١ تى ٢ : ١ .. كما أننا ينبغى أن نصلى من أجل إخوتنا المؤمنين فى شتى أحوالهم وظروفهم .. « احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح » غل ٦ : ٢ .. ومن هذا الذى ذكرنا جميعاً يتبين أن الكهنوت منصرفاً إلى جميع المؤمنين ، وليس هو نوعاً من المقابلة بين ما يطلق عليهم خدام أو قادة الكنيسة ، وعلمانيون ، .. وإن هذه التفرقة غير معروفة فى الإنجيل وأنها شاعت نتيجة الاندفاع المتزايد نحو تخصيص ما أطلق عليه وظائف كهنوتية ، استبدلت فيه كلمة كاهن بالمعنى الإنجيلى الصحيح ، لتأخذ صورة الكاهن الذى هو من طبقة معينة ، ويقف

بين الله والناس على نحو يهودى أو وثنى ، .. وبهذا المعنى تفقد الكنيسة أجمل خصائص الكهنوت المسيحى , والتى تتركز فى الوسيط الواحد ، ورئيس الكهنة الرب يسوع المسيح ، وكهنوت كل المسيحيين .

كما أن الدكتور كونج يختم فى النهاية بأن الألفاظ أو الأوصاف التى ينفرد بها الرهبان أو أى طبقة كنسية كالروحانيين أو المقدسين ليست إلا ابتداعاً متأخراً فى الكنيسة ، وتناقض ما جاء فى الإنجيل ، الذى يؤكد بأن الحياة مقدسة حق كل مسيحى بالخليقة الجديدة بعمل الروح القدس .. فليس إنكار الجسد أو عدم الزواج أو حياة العزوبة هى التى توجد الروحانية بل على العكس قد تكون هذه « لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية » كو ٢ : ٢٣ .. إن الروحانية أو حياة القداسة لا يمكن أن تأتى إلا بعمل روح الله فى كل المؤمنين .. « وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد .. وأعمال الجسد ظاهرة .. وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف » غل ٥ : ١٦ ــ ٢٢ والأمر ذاته فى

كلمة (إكليروس) إذ هى فى الأصل تعنى قرعة كمـــا جـــاءت فى القول .. « ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد » مر ١٥ : ٢٤ .. وقد استعملت بمعنى نصيب أو قرعة لمن حل محل يهوذا .. « إذ كان معدوداً بيننا وصار له نصيب فى هذه الخدمة .. ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس » أع ١ : ١٧ ، ٢٦ .. ولهذا فهى فى معناها الأصيل المشاركة فى خدمـــــة المشيخة ، غير أنها أضحت تطلق فيما بعد على كـــــل الممارســـين للأعمال والخدمات الكنسية ... وشاعت فى أيام أوريجـــــانوس لكل من يمسك فى الكنيسة (خدمة) فى مقابل (الشعب) و علل جيروم التسمية بأنها تعطى لمن يصبح ملكاً خاصاً للرب أو أن الرب نصيبه وقسمته .. على أن التفرقة اتضحت على نحو حاسم بعـــد عصر قسطنطين بين العلمانيين والكهنـــة .. وحيـــث أن كلمـــة العلمانيين لم تأت فى الأصل اليونانى إلا بمعنى الطبقة الغير متعلمة ، وعند اليهود لمن هو غير كاهن أو لاوى ، ولم ترد على الإطلاق فى العهد الجديد .. غير أنها جاءت فى الرسالة الأولى لكلمنت لتشير إلى المؤمن الصادق فى مواجهة رؤساء الكهنة والكهنة ، واللاويين ، وأخذت طريقها بعد ذلك فى التاريخ الكنسى لتكون صورة لطبقة

متميزة فى لبسها ونظامها وامتيازاتها . . مع أن هذا مناقض للإنجيل الذى و إن كان قد أعطى مواهب مختلفة ، إلا أنه لم يقسم الشعب إطلاقاً إلى طبقة من الإكليروس من طبقة العلمانيين ، إذ الكهنوت من حق كل مؤمن ، ولكل واحد من المؤمنين قرعتــه ونصيبــه فى خدمة الخلاص ، ولم يُحرم واحد قط من هذا النصيب . .

هذه خلاصة آراء دكتور هانز كونج فى (كــهنوت كــل المؤمنين) وقد آثرنا تلخيصها لا لأنها تمثل رأياً متقدماً حديثــاً فى الكنيسة الكاثوليكية ، بل لأنها فى الواقع محاولة تقترب فى الجــانب الكبير منها من الدرس الكتابى المنشود ، وهى على أى حال تعطينا فى هذا المجال غنى وثروة كبرى ، فى مركز المؤمن باعتباره كاهنــاً وملكاً أمام الله والناس . .

المرأة فى الكنيسة

القس إميل زكى

لما كان موضوع رسامة المرأة لخدمة (شيخ) فى الكنيسة محل حوار بين الكثيرين فى أوساطنا الكنسية فقد أخذت على عاتقى - لأجل فائدتى الشخصية _ وبناء على رغبة الأخ الزميل الأمين العام للسنودس ، أخذت على عاتقى أن أتأمل فى الأمر بأكثر تدقيقًا ، وأن أسجل هذه التأملات كما هى مصلياً أن يعطينى الرب مزيداً من الانفتاح لآخذ بالعمق الأكثر دعوة الله وقصده بإرشاد الروح القدس و أتقبل آراء من يختلفون معى فى الرأى بروح الذى يريد أن يتعلم .

وفى تأملاتى واجهت هذه الأسئلة :

السؤال الأول : هل المرأة _ ككائن بشرى _ تختلف عن الرجل من حيث التقدير فى نظر الله ؟

من البدء « ذكراً وأنثى خلقهم » تكوين ١ : ٢٦ _ ٢٨ أى أن الجنس البشرى يكتمل بارتباط الرجل بالمرأة ويعتبر الاثنان جسدًا واحدًا . ونلاحظ هنا أن المرأة _ بحسب قصد الله فى خلقها _ « معين نظيره » وبارتباطهما يكون الثمر والكثرة وملء الأرض .

و كل المؤمنين _ رجالاً كانوا أم نساء _ متساوون فى

الحقوق والواجبات إذ هم جميعًا شركاء المسيح فى النعمة والألم والموت و القيامة (أنظر لذلك يو ١ : ٣ ، أف ٣ : ١٦ _ ١٩ ، يو ١ : ١٦ ، فى ٣ : ١٠ ، رو ٦ : ، ٨ : ١٧) .

« ... وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح .. حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القدسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله ... لأعرفه وقوة قيامته وشركة ألآمه متشبها بموته » ... والجميع يقومون بالخدمة كأعضاء فى الجسد الواحد (أف ٤) وكل فرد بقدر ما أخذ موهبة يخدم بها (١ يو ٣ : ١٧ ، أع ١١ : ٢٩ ، ٣٠ ، ٢ كو ٨ : ٩) .

وفى إقرار الإيمان المطول فى موضوع الكفارة ما يأتى :

« نؤمن أن ربنا يسوع المسيح ... بذل نفسه فدية لأجل الجميع .. الذين ينقاضون بالروح القدس إلى الإيمان بالمسيح كمخلص لهم . ولا شئ يمنع من قبول دعوة الإنجيل سوى العناد الأثيم » وواضح أن الجنس لا يمنع القبول لأن العناد هو الطبيعة الفاسدة فى كل من الجنسين ولا تقتصر على جنس دون الآخر .

وفى التبنى نقرأ ما يأتى :

« نؤمن أن التبنى هو فعل نعمة الله المجانية الذى بـــــه يُقبـــل المتبررون فى عداد أولاده المخلصين ، ويُوضع اسمه عليهم ويُعطـــون روح ابنه ، ويكونون موضوع عنايته وتأديبه الأبويين ، ويفـــوزون بالدخول إلى حرية أهل بيت الله وامتيازاتهم ويصيرون ورثة جميـــع المواعيد ووارثين مع المسيح فى المجد » فهل للكنيسة المنظـــــورة أن تحرم البعض من بعض المواعيد وبحـــق التبـــنى لهـــن « الجميـــع » من الله ؟

السؤال الثانى : لماذا تختلف نظرة المجتمعات المختلفة بالنسبة لمكانة المرأة الإجتماعية ؟

فى التلمود تقليد يقول أن الملائكة سقطوا بسبب المرأة وبالذات بسبب جمال شعرها ، ولذلك يجب على المرأة أن تغطى شعرها ولا تكشفه إلا لرجُلها .

وتقاليد العرب القديمة توضح أن تغطية رأس المرأة هى علامة تبعيتها للرجل والمرأة التى تعرّى رأسها كأنها لا تعتبر بوجود الرجال وقد انتقل هذا التقليد شيئ فشيئ إلى الأدب اليونانى القديم.

وهكذا نظر العالم القديم إلى المرأة أنها مجرد تابع للرجل وتحت

سلطانه ، وربما يساعدنا على حسن تعليل هذا الموقف أن نتصـــور المجتمع القديم من حيث :

(أ) **سيطرة القوة** : فالطبيعة جادت بما عندها للقوى بينما أهلكت الضعيف وصار البقاء للأقوى ، وإذا رجعنـــا إلى تــاريخ حضارة ما بين النهرين ــ ولعلها أقدم قليلاً من حضارة الفراعنة ــ نرى بوضوح أن القوى الذى استطاع أن يسيطر على الفيضان هو الذى نصّب نفسه ملكًا وحصل العُشر ضريبة من كل من نجا مـــن الفيضان و لأن الرجل بحكم تكوينه البدنى أقدر على العمل العضلي فقد صار الملوك من الرجال .

(ب) **الفرص التعليمية والثقافية** : فإذا أدركنا أن العلم لم يكن فى المدارس كما نعرفها اليوم ، وإنما يجتمع الصغار والشبـــاب وأحيانا الكبار حول (الشيخ) لكى يتعلموا منه ويستفيدوا مـــن خبراته لأدركنا لماذا كانت فرصة التعلم أوسع للبنين منها للبنات .

(ج) **وحيازة الأرض** : وما يتبعها من ثروة تكون للقادر أن يزرع ويحمى زرعه ، لذلك أُعطيت الأرض للرجال وإن لم يخـــلِ الأمر من بعض الاستثناءات .

فى إطـــار هذه الصورة نرى المرأة تظهر كأنها « الأضعف »

وبالتالى ففرصتها أقل بكثير من الرجال إلا إذا أثبتت جدارة فقد وصلت فى تاريخ الفراعنة إلى منصب الملكة و القائدة ، مثل نفرتيتى وكليوباترا وغيرهما .

ومع التطور الطبيعى و الاجتماعى لم تعد القاعدة (البقاء للأقوى) بل تحولت إلى (البقاء للأصلح) وأخذ المجتمع الإنسانى يعيد تنظيم نفسه وشكله ، وللاختصار فيما يتعلق بهذا التطور نأخذ نماذج من هذا التطور فى القرن العشرين .

فميثاق الأمم المتحدة الذى يؤكد الحريات الأربع للإنسان (وهى حرية التعبير عن الرأى وحرية العبادة ،والحرية من الفقر ، والحرية من الخوف) يؤكد الاهتمام بالمصالح الإنسانية العليا فلنقرأ منه الآتى : « إن المصالح الإنسانية العليا تحتم وضع حد للاضطهاد العنصرى » ومن قرار الهيئة الاقتصادية والاجتماعية التابعة لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٣ :

« يُولد جميع الناس أحرارًا متساويين فى الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميرًا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء » .

« أن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة

فى هذا الإعلان دون أى تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأى أو السياسة أو الأصل الوطنى أو الاجتماعى أو الثروة أو الميلاد أو أى نوع آخر دون تفرقة بين الرجال والنساء » .

وبالرغم من أن هذا الإعلان قد تم خارج الكنيسة فما أكثر الكنائس التى يدينها هذا الإعلان « العالمى » لأنها أغلقت أبوابها فى وجه « السود » والملونين فى جنوب أفريقيا و الأقليات فى مجتمعات بشرية مسيحية كثيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية فهل نرتكب نفس الخطأ ونقفل الباب فى وجه (نصفنا) ؟ !

وربما كان من المناسب أيضا أن نذكر هنا ما قاله إبراهام لنكولن « محرر العبيد » حين قال « لم يُرسل إلى العالم شئ يحمل الصورة الإلهية وشبهها بقصد أن يُداس أو أن يُجرد من مقامه أو أن يشوهه رفقاؤه » .

وأيضا ما قاله تيودور ودل :

« إن عقيدة حقوق الفرد تعتمد اعتماداً كلياً على قضاء الله وليس على حكم العالم . ولا هى تشتق من عقيدة تفيد بصلاح الطبيعة البشرية والدينونة الجامعة والنعمة الكاملة الشاملة من إله بار » .

وفى ضوء ما ظهر لنا الآن من قسوة اجتماعية على المرأة القديمة وبإضافة عامل دخول عبادة « الإلهات » ودخول الجنس إلى معابدهن وقيام كاهنات لمثل هذا النوع من العبادة خصوصاً فى كورنثوس وأفسس فقد كان من المناسب أن يشدّد بولس على وضع بعض القيود على المرأة فى الاجتماعات العامة لا إقلالاً من شأنها لكن حتى لا تُتهم الكنيسة من الخارج بأنها تقيم كاهنات مثل كاهنات العبادة الوثنية التى تدور حول الجنس .

وإذا دققنا فى الدراسة التى فيها يطالب بولس النساء بالسكوت لأمكن أن نتبيّن أن الأمر ليس لأن المرأة أقل شأناً من الرجل وليس لكى نحرم المرأة من القيادة والتنبؤ والكلام بالألسنة ، بل كان ذلك لمنع الشوشرة . فبسبب نقص الثقافة عند المرأة غالباً كانت تريد أن تسأل زوجها عن الأمور التى لم تفهمها ، لذلك ينصح الرسول أن تستشير المرأة زوجها فى البيت . وثمة واقع آخر للشوشرة وهو الاستمرار فى الصلاة والتهليل أثناء شرح الكلمة ، وغالباً ما كانت النساء تستمر فى الانفعال العاطفى ويصعب ضبط النفس أثناء اجتماع شرح الكلمة لذلك ينصح الرسول بالسكوت .

والعامل الثالث وراء هذا الأمر يمكن أن نجده فى أعمال الرسل

٦ : ١ أنه كان هناك تذمر من النساء على بعض مـــا يحـــدث فى الكنيسة ، فمثلاً بعض أرامل اليونانيين كن يغفل عنهن فى الخدمـــة اليومية .

والضغط هنا لم يكن إذاً بوصية ترتبط بقداسة العبادة أى لعدم قداسة المرأة بل هو ناتج عن العوامل الاجتماعية .

وفى معرض الكلام عن العوامل الاجتماعية التى تخلق الضعف فى النساء أورد ملخصاً لدراسة قامت بها جمعية النفسيين الأمريكية فى عام ١٩٥٧ وأشرف على الدراســـة هريـــت بـــرى الثـــالث ومارجريت بيكون وعُملت الدراسة فى ١١٠ بيئة اجتماعية مختلفة على أعمار ما بين ٤ سنوات إلى سن البلوغ ، وقد أثبتت الدراسة بصفة قاطعة أن المجتمع هو الذى يدفع الولد ليكون متقدمـــاً علـــى البنت فى بعض النواحى ، كما يؤثر على البنت فى نـــواح أخـــرى لتكون متقدّمة على الولد وكلما قلّت صلة الطفل بالمجتمع وارتباطه به أو صار المجتمع أكثر تقدّماً قلّت الفوارق بين الولـــد والبنـــت .

وهذا جدول يلخص تأثير المجتمع على الطفل لكى يميز بين الجنسين:

	كبنات	كأولاد	بدون فارق فى الجنس
١ – الاهتمام بالآخرين	٨٢	صفر	١٨
٢ – الطاعة	٣٥	٣	٦٢
٣ – المسئولية	٦١	١٣	٢٨
٤ – الإنجازات المثلى	٣	٨٧	١٠
٥ – الاعتماد على النفس	صفر	٨٥	١٥

وهكذا مع تقدم المجتمعات يتطور الفكر عن الفوارق ويتصرّف الناس بإحساس أقل بالفارق الذى كان بين البنت والولد.

وهذا ما حدا باللاهوتيين أن يعيدوا النظر فى دراستهم ليدركوا أن الجنس لا يدخل كمميز بين المؤمنين ، وأدركوا من جديد أن فى ملكوت السموات لا يُزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السموات ، وفى مسألة الزوجة التى احتار قادة اليهود فى أمرها فى القيامة تتبع أى رجل يبين لهم رد المسيح له المجد أن كل فرد قائم بذاته ، وهذا النوع من التبعية لا يكون فيما بعد .

وفى الوقت الذى كان ميراث الأرض فيه للرجال لم يكن

المقصود هو حرمان النساء ، فلما لم يولد لصلحفاد أولاد أمر الرب أن تُعطى الأرض للبنات عدد ٢٧ : ١ ــ ١١ وهذا يأتى بنـــا إلى السؤال الثالث وهو :

السؤال الثالث : ماذا يقول الكتاب المقدس بشأن المساواة بين الرجل والمرأة ؟

١- فى قصة الخليقة هى « نظيره »

٢- بضعفها سقطت و بولادة « النسل » خلصت

٣- الرجل صار كاهناً ووقفت هى إلى جواره « نبيّـــــة » تتقى الرب داخل الهيكل كما أن تخصيص فئة من الناس لعمـــــل معين ليس معناه عدم صلاحية الباقين لهذا العمل فإذا قالوا بأن المرأة لم تخصص لخدمة المذبح ، نقول وماذا عن بقية الأسباط الذين أيضا ليس لهم أن يقتربوا من المذبح ؟ ألعلهم أقل شأنا من إخوتهم مـــن سبط لاوى .

٤- « الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب » ١ كو ١١ : ١١ .

٥- « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المســيح . ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى إنكم

جميعا واحد فى المسيح يسوع » غل ٣ : ٢٧ ، ٢٨ .

٦- تتكرر الوصية فى رسائل بولس ألا تتسلط المرأة على الرجل بل تخضع فى حب ، وهذا لا يعنى إطلاقاً أن الرجل يتسلط على المرأة ، لأن نفس الكاتب بلسان الوحى يوصى الرجال أن يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة لا ليتسلط عليها بل ليحضرها لنفسه عروسا مجيدة .

٧- عندما يعلن زكريا عن قيام ملكوت السلام بمجئ رئيس السلام يسوع يصور لنا الشيخات جالسات فى الأسواق جنبًا إلى جنب مع الشيوخ (زكريا ٨ : ٤) .

٨- يمكن مقابلة الصورة السابقة مع ما جاء فى فيلبى ٤ :٢، ٣ حيث نقرأ عن أفودية وسنتيخى اللتين جاهدتا مع بولس فى الإنجيل مع كليمندس وباقى العاملين . وبرغم كل العوامل الاجتماعية التى كانت كفيلة بأن تحول دون وصول المرأة إلى دور القيادة فإننا نرى الرب يستخدم الكثيرات فى العهدين القديم والجديد على حد سواء لأداء خدمات كان يقوم بها عادة الرجال وعلى سبيل المثال :

١- مريم أخت موسى « نبيّة » خر ١٥ : ٢٠

٢- دبورة « قاضية » قض ٤ : ٤

٣- عزرا ٢ : ٦٥ ، نحميا ٧ : ٦٧ « قائدات فى مواكب العودة من السبى »

٤- مريم المجدلية « كارزة بخبر القيامة وكــرزت للرجــال . اذهبى قولى لإخوتى » يو ٢٠ : ١٧

٥- ليديا « قائدة اجتماع عند النهر وفى بيتها » أع١٦ : ٥

٦- فيبى « خادمة كنيسة كنخاريا » رو ١٦ : ١

٧- أعمال الرسل ٢١ : ٩ « أربع بنات يتنبأن »

٨- « النساء يخدمن يسوع من أموالهن » مــع إن الإعالــة عمل الرجال .

وفى الوقت الذى احتاجت فيه الكنيسة إلى رجــال لمعاونــة النساء فى عملهن نرى الكنيسة تفرز سبعة رجال لخدمــة الموائــد والمعروف اجتماعيًا أن خدمة الموائد هى عمل النساء .

هذه أمثلة قليلة من كثير ورد فى الكتاب المقــدس ومــازال البعض يدافعون عن حرمان المرأة من بعض المراكز القيادية . حــتى أن البعض تطرف _ كما سمعت شخصيًا من كثيرين _ بالقول أن قيام امرأة بالقيادة شهادة بعدم وجود رجال أكفّاء ، وقد أُعطــى

القضاء لامرأة لهذا السبب . والرد على هذا بسيط فما هى الدلالة إذًا فى وجود النساء والرجال معا فى نفس الخدمة فى الحالات السالفة الذكر ؟ ومن جهة أخرى هل يعجز الرب عن أن يقيم رجلاً قاضيًا أو حتى ولدًا إن كان وجود المرأة اضطرارًا ؟ ألم يقم صبيًا صغيرًا لا يقدر على حمل السلاح القانونى لينصر به شعبه ويبطل كبرياء جاليات ؟ إن هذا الادعاء هو تقليل من قدرة الله الفائقة . بل إننا نجد فى الكتاب المقدس عكس ما يحاولون أن يثبتوه، فكان كلام الرب مع إبراهيم لكن كان الرأى الصائب لسارة لذلك قال له الرب «فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها» تكوين ٢١ : ١٢

بقى أيضا أن أذكر شيئاً من جهة المسئولية فالرب يدعو كل شخص ـ رجلاً أو امرأة ـ باسمه ، ويقول دعوتك أنت لى ـ وكل واحد سيعطى حسابًا عن نفسه ، لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه . ولأن سؤال حواء كان يختلف عن سؤال آدم فإن عقاب حواء كان غير عقاب آدم ، ولما أخطأت زوجة لوط وحدها نالت عقابها وحدها تك ١٩ : ٢٦ ، ولما أحسنت راحاب وحدها نالت الخير وحدها أيضا يش ٦ : ١٧. فالكل واحد أمام الحقوق

والواجبات ، و قد لخص اكلمندس الاسكندرى هذا الفكر الكتابى فى قوله :

« مسيحيتنا روحانية مشتركة بين الرجال والنساء على السواء لأن الشخصية البشرية فى كليهما يجـــب أن تتـــدرب باســـتمرار للحصول على الحياة الباقية والاستعداد لها » . بعد كل هـــذا قـــد يقول قائل نحن نأخذ بمبدأ المساواة من جهة الإيمان الذى هو عطية من الله وأيضا المواهب ، لكن التنظيم الإدارى الحالى للكنيسة بهذا الشكل ليس له سابقة فى كنيسة العهد الجديد فلم يسبق أن دخلت المرأة فى مركز القيادة وهنا يأتى السؤال .

السؤال الرابع : هل القيادة والنظام الإدارى فى الكنيسة له شكل ثابت محدد وضعه الله لا ينبغى أن نحيد عنه ؟

وللإجابة أيضا يجب أن نرجع إلى تاريخ تطور النظام الإدارى فى العهدين القديم و الجديد ، ثم نتعرض للتغيير الذى طرأ بعد ذلك فى الكنيسة الأولى وفى عصرنا الحاضر ، وكلها تشهد بأن الله يحوّل كل ترتيب بشرى ونظام اجتماعى خارج الكنيسة وتتأثر بـــه إلى عمل مقدس ينفذ مقاصده السامية عن طريقه .

ففى العهد القديم :

١- فى عصر الآباء : كان آدم وأولاده يأخذون قيادتهم من الله مباشرة فهم بأنفسهم يقدمون الذبائح .

٢- فى عصر موسى : يقف موسى وسيطًا و عن طريقه يكلم الله فرعون ، ويعطى أوامره للشعب ، ويخصص كهنة . وقام نظام الشيوخ للمعاونة فى الحكم والإداريات ، وكان هذا النظام مقتبسًا من أنظمة الشعوب المحيطة . ويسجل لنا سفر الخروج أن هذا كان أول اقتراح ليثرون حمو موسى ،وهو ليس من شعب الله . لكن الله استخدم النظام الذى اقترحه يثرون ووافق عليه وجعله نظاماً أساسياً فى ترتيب إدارة شعبه .

٣- وفى عصر يشوع تأثروا أيضا بالأنظمة المحيطة و قام نظام القضاة وهو غير نظام الشيوخ وقادة المئات والعشرات ٠٠الخ .

٤- و فى آخر أيام صموئيل : طالب الشعب أن يكون لهم ملكًا كسائر الأمم ، و لم يرض صموئيل إذ رأى أن ذلك يخالف النظام الموجود ، لكن الرب دخل فى حوار مع صموئيل حتى قَبل صموئيل و أقام ملكاً لهم لكن الرب قَبل وأقام لهم ملكًا ، مرة حسب قلبهم و بعدها حسب قلب الله وصموئيل هو الذى مسح شاول ملكًا ومسح داود ملكًا .

وفى العهد الجديد :

١- فى يوم الخمسين : كانت القيادة للروح القدس ، والكل يتمتعون بالمواهب ويخدمون كلٌ بقدر ما أُعطى له .

٢- ثم أخذ الرسل مركز الصدارة بإرشاد الروح القـــدس ــ ليس فى التسلط ــ لكن فى السجن والجلد والإهانة (أعمال ٥ : ٣٩ إلخ)

٣- وفى مجمع أورشليم : فى أعمال ١٥ نرى المناقشة مفتوحة الحاضرون و المقررون بإرشاد الروح القدس هم « الكنيسة والرسل والمشايخ » ــ إذاً فالكنيسة بكل من فيها كانت هنـــاك و لم يـــرد النص « ما عدا النساء » قط فى هذه المناسبة .

٤- لما كثر العمل على كاهل الرسل أفرزوا الشمامسة لخدمة خاصة و هى خدمة الموائد ، و هى ليست درجة أقل فى مؤهلاتهـــا « .. مشهوداً لهم . مملوءين من الروح القدس » أع ٧ : ٣ وقد تسلموا الخدمة بوضع اليد وهى نفس الطريقة التى تسبـــلمها بهـــا « الشيوخ » و « القسوس » والتخصيص لخدمة معينـــة لا يعـــنى الحرمان من الخدمات الأخرى .

فنرى استفانوس المخصص لخدمة الموائـــد « كـــان يصنـــع

عجائب و آيات عظيمة فى الشعب » أع ٦ : ٨ وكان يحاور ويعلّم حتى « لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به » أع ٦ : ١٠ والتخصيص أيضا لا يعنى حرمان الآخرين من نفس الخدمة فقد جاء لخراف بيت إسرائيل الضالة ، لكنه لم يصد إيمان المرأة الكنعانية وأرسل الملاءة لبطرس ليؤكد له أن كل خليقة الله طاهرة ، فان كانت المرأة نجسة فى نظر اليهودى كنجاسة الأممى

فالباب مفتوح لها للتوبة كما هو مفتوح للأمم « لأنه هكذا أحب الله العالم بكل من فيه » .

٥- جاء بعد ذلك إقامة قسوس وشيوخ خدامًا فى كل كنيسة ونجد فى رومية ١٦ : ١ أن فيبى هى خادمة كنيسة كنخاريا والعجب أننا فى كل مرة نقرأ كلمة الخادم نفكر فى القسيس أو الشيخ ، أما عندما نقرأ كلمة « خادمة » عن فيبى فنفكر فى صورة العاملة أو الشمّاسة حتى لا يكون هناك سابقة فى إقامة « خادمات » وإذا استعملنا نفس القياس ، فلم يكن بين السبعة الذى رسمتهم الكنيسة شمّاسة امرأة واحدة فلماذا نقبل أن تكون فيبى شمّاسة ؟ .

وبنفس القياس فإن الرب يسوع لم يقبل قسوسًا وشيوخًا

فلماذا فعل الرسل ما لم يفعله يسوع إلا لمواجهة ظروف الخدمة فى

وبنفس القياس فإن الرب يسوع لم يقبل قسوسًا وشيوخًا

فلماذا فعل الرسل ما لم يفعله يسوع إلا لمواجهة ظروف الخدمة فى عصرهم ، وبسبب اتساع الكنيسة والحاجة الملحّة إلى « فعله » ؟

وفى تاريخ الكنيسة :

١- ظهر نظام البطريركيات , وكان مقبولاً من الكنيسة كلها بدليل اجتماع المجامع المسكونية على هذا الأساس ، إلى أن جاء الانقسام بين الشرق والغرب .

٢- بعد ذلك جاء النظام البابوى وقُبل من حيث الشكل سواء فى الشرق أو الغرب .

٣- ثم الثورة اللوثرية ، وكان بها أثر واضح لنظام السلطة البابوية لكن بصورة أخفّ كثيراً .

٤- ثم النظام المشيخى الذى يحمل الاسم الكتابى ، لكنه فى الواقع تطوير كتابى لصورة الديموقراطية الغربية الحديثة التى لم تكن فى أيام الرسل وإلا فمن أين جاء نظام الترشيح العلنى ، والتصويت السرى ، وأغلبية الأصوات ، ومدد الشيوخ فى المجلس ، وفك الروابط الرعوية هل نقرأ فى أعمال الرسل أكثر من أنهم انتخبوا

بالفرز وطلبوا إرشاد الروح القدس وهكذا وضعوا الأيدى . لكننا قبلنا النظام لأنه يسير مع روح العصر . وقد وضعنا عليه الصيغة الدينية .

ويبقى سؤال أخير : هل المشيخة سلطان كهنوت أو خدمة وهل فيها ما يتنافى وطبيعة المرأة ؟

ولعلنا فى غنى فى مجال هذا البحث عن الاستفاضة فى إثبات كهنوت جميع المؤمنين ، وكلمة « جميع » تشمل النساء والرجال على حد سواء ، وما دمنا كهنة فكلنا مكلفون بالرسالة « اذهبوا واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » وإن كان نظام العهد القديم الذى جعل الكهنوت قاصرًا على الرجال قد فتح الباب أمام المرأة أن تكون « نذيرًا للرب » شأنها فى ذلك شأن الرجل تمامًا « اقرأ العدد ٦ : ٢ » فهل فى الكنيسة اليوم من يقدر أن يجرد امرأة مؤمنة من مركزها بين « أولاد الله » « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله » .

خدمة الكهنوت فى العهد الجديد ليست خدمة الوساطة ولا سلطانها لكنها خدمة الابتهاج بالقيامة ، والقيام بالمصالحة للبشرية التى فقدت صلتها بالله ، وبذلك فقدت نفسها . فواجب كل

المؤمنين وحقهم أيضا بغير استثناء أن يختـــبروا حـــلاوة المصالحـــة ويخدموا كوكلاء سرائر الله . وبنوة يوئيل المقتبسة من سفر أعمال الرسل تعمّم خدمة البنوّة ، التى هى التعليم والوعظ ، « فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلامـــا » أع ٢ : ١٦ ، ١٧

وحتى ما لم يكن للنساء نصيب فيه فى العهد القديم قد صـــار عامًا فى العهد الجديد ، فالختان كان علامة العهد للذكور ، وأمـــا المعمودية فى العهد الجديد _ وهى امتداد لعلامة العهد _ صـــارت للمرأة أيضا واعتمدت ليديا وأهل بيتها أع ١٦ : ١٥

أو لم يدخل نظام الشيوخ بجملته إلى الكنيسة نقلاً عن النظام اليهودى ؟ فما هو العمل الذى لم تقدر المرأة أن تقوم به حتى الآن ؟ سواء فى الكنيسة أو فى المجتمع ؟ وماذا استحال عليها إلا ما منعـــه عنها الرجل ؟ وترى مَنْ سيحمل مسئولية المنع اليوم ؟

ألم يكن حنانيا مخطئاً عندما اعترض علـــى زيـــارة شـــاول الطرسوسى فى دمشق ؟

أو لم يخطئ الرسل فى أورشليم عندما توقفوا فى قبول شـــاول بينهم قبل أن يسمعوا شهادة برنابا ، وكان الأَوْلى بهم أن يســـألوا

الرب أولاً ، الرب الذى أفرزه ، وسلّمه الرسولية بسلطانها .
و أعطاها له مباشرة . لماذا نسأل برنابا قبل أن نسأل الرب ؟ ولماذا
نغلق الباب أمام من دعاه الرب ليكون له خادمًا ومن دعاها الرب
لتكون له خادمة فى أى مكان إدارى فى الكنيسة ؟ ! !

مرحبا بالمرأة شيخا

القس باقي صدقي

من الغريب أن يثار موضوع رسامة المرأة لوظيفة « شيخ مدبّر » متأخر على هذا النحو ، مع أن هذه الرسامة كان ينبغى أن تكون أمرًا واقعًا منذ زمن بعيد . ولعله يجدر بنا بادئ ذى بدئ أن نذكر أننا فى كافة قضايانا الكنسية لا ينبغى أن نتأثر بما رسخ فى أذهاننا أو فى عاداتنا بسبب نشأتنا أو بيئتنا أو مجتمعنا ، بل ينبغى أن نحتكم أولاً ودائمًا إلى الكتاب المقدس باعتباره دستورنا ، وإلى روح الله فينا باعتباره مرشدنا ، و إلى مجد الله وخير الكنيسة باعتبار ذلك هدفنا وغايتنا . وسيساعدنا هذا الاتجاه كثيرًا على أن يكون فكرنا موضوعيًا مجردًا وليس متميزًا أو مندفعًا .

وإنى أخشى أنْ يكون الحماس ضد رسامة المرأة راجعا إلى « ضعف » فينا أو « خشية » منا لئلا يكون ذلك تكرارًا جديدًا لمأساة ما حدث فى جنة عدن قديمًا . وفاتنا أنه لا وجه للمقارنة بين ما حدث هناك ، وما ينبغى أن يكون عليه الحال فى كنيسة المسيح ...

وقبل أن نتقدم لهذا البحث ، لمعرفة ما إذا كانت رسامة المرأة جائزة كتابيًا أم لا ، يلزمنا أولاً أن نقف قليلاً لنتفهم معنى الرسامة والمقصود بها . وعندئذ سندرك أن الأمر يمكن أن يكون واضحًا

وبسيطًا . فإننا سندهش كثيرًا عندما يتبيّن لنا أن الإشارات عـــن « الرسامة » عمومًا فى العهد الجديد قليلة للغاية . والواقع أن لفـــــظ رسامة نفسه لم يرد فى الكتاب ، ولكن كل الكلمات الـــتى تفيـــد معنى هذا الاصطلاح المألوف لنا إنما تعنى فى الحقيقـــة « تعيـــين أو اختيار أو انتخاب » لخدمة أو لمهمة معينة . أع ١٤ : ٢٣ ، ٢ كو ٨ : ١٩ ، مر ٣ : ١٤ ، لو ٦ : ١٣ وحتى عندما اختير متيـــاس ليحل محل يهوذا ، فإن الأمر تم ببساطة عن طريق القرعة . وحُسب متياس مع الأحد عشر رسولاً دون إشارة إلى أنه كان هناك طقس معين اسمه رسامة . أما أهم ما يشار إليه فى هذا الأمر فهو مـــا ورد فى الرسائل الرعوية ، وعلى الأخص قول بولس لتيموثاوس : « لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة » ١ تى ٤ : ١٤ . وتعنى هذه العبارة أن تيموثاوس أعطى« الموهبة » اللازمة للخدمة ، وأنها جاءت له « بالنبوة » وأنها أيضـــا كـــانت مصحوبة بـــ « وضع أيدى المشيخة » . فالأساس هنـــا إذًا هـــو الموهبة الإلهية . و لا يوجد شئ يستطيع أن يحل مكانها . لكن هذا لا يقلل من أهمية وضع اليد ، بل أنه يبعث على ضرورة الـــتريث حتى « لا تضع يداً على أحد بالعجلة ». ١ تى ٥ : ٢٢ .

و تنبّر الرسائل الرعوية على أهميـــــة كـــل مـــن الشيـــخ و الشمّاس. فمثلا نرى بولس يكتب إلى تيطـــس قـــائلاً : «...
وتقيم فى كل مدينة شيوخًا كما أوصيتــــك » ، ثم نـــراه يســـرد الصفات التى ينبغى أن يتحلى بها كل خادم.« تيطس ١: ٥ ــ ٩ ».
ويمكننا أن نقول أن المسيحيين فيما بعد ساروا على نفس النـــهج . ومن المؤكد أن الموهبة الإلهية كانت دائمًا هى الشرط الأساســـى لوضع الأيدى على مَنْ يُختارون شيوخًا .

و لسنا إلى حاجة أن نذكر السجـــل الحافل لخدمة المرأة فى الكتاب المقدس . فبينما كانت كثير من الفلســـفات والديانـــات القديمة تكاد تعتبر المرأة « شيئًا » لا « شخصًا » ، و نرى أن كلمة الله تعطى للمرأة حقها وكرامتها ومكانتـــها فى خدمـــة الســـيد . فيحدثنا العهد القديم أن الله خلق الإنسان على صورتـــه . علـــى صورة الله خلقه . ذكرا وأنثى خلقهم .ولم يكن حديث الوحى عن الإنسان قاصرًا على الرجل أو معطيًا إياه أفضلية . ولكن الله قصد أن تكون المرأة معينًا للرجل نظيره ، أى على قدم المساواة معـــه .
وأما الزعم بأن عبارة « وأما رأس المرأة فهو الرجل » ١ كو ١١ : ٣ تفيد أفضلية الرجل على المرأة فهو زعم خاطئ . إذ ما هى قيمة

الرأس بلا جسد ؟ . . إن رئاسة الرجل للمرأة هنا ليست امتيازاً للتسلط والسيطرة ، ولكنها تذكير بالواجب والمسئولية . وقد ذكر الرسول بولس فى رسالته إلى كورنثوس أن فضل الرجل على المرأة بكونها قد أُخذت منه _ هذا الفضل قد انتفى باعتبار أن الرجل الآن هو بواسطة المرأة . فالرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب . لأنه كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل هو أيضا بالمرأة . و لكن جميع الأشياء هى من الله .
١ كو ١١ : ١١ ، ١٢

و إذا عدنا إلى الكتاب لوجدنا للمرأة صفحات كثيرة وضّاءة كانت فيها المرأة قائدة ورائدة . .

فهناك فى العهد القديم مثلاً مريم المرنّمة ، ودبورة النبيّة والقاضية ، وخلدة النبيّة التى بدأت رسالتها فى أيام يوشيا بالقول : « هكذا قال الرب » . وكان من بين الذين ذهبوا إليها لاستشارتها حلقيا الكاهن . « ٢ مل ٢٢ » . . كما كانت هناك أخريات كثيرات .

وماذا عن العهد الجديد ؟ . .

ألم تقف حنة فنوئيل النبيّة فى قلب الهيكل لتسبح الرب لما

رأت الطفل يسوع على ذراعيّ سمعان الشيخ . وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم لو ٢ : ٣٨ .

وألم تصبح السامرية كارزة ومبشرة ؟

وألم تتكون أول كنيسة فى بيت مريم أم مرقس البشير ؟

وألم تكن طابيثا ممتلئة أعمالاً صالحة و إحسانات ؟

وألم تكن ليديا أول من فتح الرب قلبها فى أوروبا ، فكان بيتها بمثابة أول كنيسة هناك ؟

وألم تبرز شخصية بريسكلا فى كرونثوس فحوّلت هى أيضا بيتها إلى كنيسة ؟

وألم يشهد الرسول بولس بما فعلته فيبى خادمة كنيسة كنخاريا ، وبتعب مريم وتريفينا وتريفوسا فى الرب رو ١٦ وبجهاد أفودية و سنتيخى معه فى الإنجيل فى ٤ : ٣ وبإيمان افنيكى ولوئيس ٢ تى ١ : ٥ وبمحبة أبفية فى كنيسة بيت فليمون فل ١ : ٢ .

وإذا كان الروح القدس قد انسكب على النساء كما على الرجال تمامًا ٢ : ١٧ ، ١٨ فهل يجوز لنا كبشر أن نفرّق بين هؤلاء وأولئك ؟ بل لعلنا نستطيع أن نستعير هنا قول بطرس : كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى تشين رأسها ١ كو ١١: ٥

ومعنى هذا أن من حقها أن تتنبأ و رأسها مغطى . ولا يتعارض هذا مع قول الرسول فى الرسالة نفسها : « لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا . ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئا فليسألن رجالهن فى البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة » ١ كو ١٤ : ٣٤ ، ٣٥ .

ولا يصح نزع العبارة السابقة عن القرينة التى ذُكرت فيها لنبنى عليها عقيدة . فإن هذه العبارة قيلت إزاء حالة خاصة أو ظاهرة خاصة فى كنيسة كورنثوس عندما كان بعض النساء تسألن رجالهن خلال الاجتماع بشكل يبدو أنه كان مشوشًا على العبادة و متنافيًا مع الهدوء والوقار اللازمين لها . أى أن الصمت المشار إليه هنا مرتبط بالحديث العادى و لا يشير إطلاقًا إلى حرمان النساء من المشاركة المنظمة للرجال فى العبادة والخدمة . وإذا كنا نسمح للمرأة بالترنيم فى الكنيسة فلماذا نحرمها من الصلاة والوعظ ؟

و لا يعقل أن يناقض الوحى نفسه . فحديث بولس عن المرأة فى رسالته إلى كورنثوس بشأن غطاء الرأس وبشأن لزوم صمتها فى الكنيسة وامتناعها عن التعليم ، لم تكن يقصد به أن

يكون قياسًا أو مبدأ يتحتم تطبيقه فى كل الكنائس فى مختلف الأماكن وفى كل العصور . فمن الواضح أن بولس كان يتحدث عن ظروف معينة كانت موجودة فى مجتمع مدينة كورنثوس الذى كان حافلاً بالفساد ، والذى كانت النساء فيه لا يتمتعن بأى قسط من التعليم أو التهذيب ، بل كن يمارسن الشر باعتباره طريقة العبادة للآلهة . ولاشك أن بولس لم يكن يقصد بحديثه هذا أن يحط من قدر المرأة أو أن ينقص من شأنها ، وهو الذى قال فى رسالته إلى غلاطية ٣ : ٢٦ ـ ٢٨ « لأنكم جميعا أبناء الله ... ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبدًا ولا حرًا . ليس ذكر وأنثى أنكم جميعًا واحد فى المسيح يسوع » . فلا أفضلية إذًا للرجل على المرأة ولا للمرأة على الرجل . أما قول الرسول فى ١ تى ٢ : ١٢ « لست آذن للمرأة أن تعلم أو أن تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت » ، فلا يمكن أن يفهم منه أنه إباحة للرجل لأن يتسلط هو عليها .

وكان الشيوخ فى الكنيسة الأولى بمثابة مجلس استشارى لإبداء النصح فى كل ما يتعلق بالكنيسة المحلية ، ومن الواضح أن الكنيسة المحلية كانت تتكون من رجال وسيدات ، وأنهم كانوا

يعملون معا وليس منفصلين . أع ١٥ : ٤ ، ٦ ، ٢٢ ، ١٦ : ٤ ، ٢٠ : ١٧ ، يع ٥ : ١٤ . وكان الرسل يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته . فقد كان الجميع يدركون سمو الحرية فى المسيح و البركات التى يتمتع بها أولاد الله ، فى مساواة كاملة من غير تفرقة بين ذكر وأنثى . فإن الله بكل تأكيد لا يرى فينا « الذكر » و « الأنثى » ، ولكنه يرى فينا « الإنسان » . لأن الإنسان هو الذى يبقى . أما فوارق الجنس فإنها ستنتهى بانتهاء زماننا . « لأنهم فى القيامة لا يُزاوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء » مت ٢٢ : ٣٠ .

ومن العجيب أننا بعد كل هذا نسمع بعضهم يقولون : « نحن لا ننكر أهمية خدمة المرأة أو مكانتها فى الكنيسة ، ولكننا فقط نعترض على رسامتها لوظيفة شيخ » . هذا بالرغم من أنهم يعترفون أن بعض السيدات تقمن فعلاً بخدمات فى الكنيسة لا تقل أهميتها ولا تختلف نوعيتها عن خدمة الشيخ . كل ما فى الأمر أنهم لا يقبلون أن يُطلق على هؤلاء السيدات لقب شيخات أو « شيوخا » على حد قول من يعتبرون اللفظ الأخير أصوب لغويا .

إننا كإنجليين نؤمن بعقيدة « كهنوت العلمانى » ، وبأن الخدمة الدينية فى كل مجالاتها هى حق و امتياز لكل مؤمن على قدم المساواة مع سائر المؤمنين من جنس ولون ، وبأن المشيخة ليست رتبة كهنوتية بل هى مجرد خدمة معينة فى الكنيسة المسيحية يختار لها أشخاص معينون لممارسة الإشراف الروحى على الرعية التى يقومون بالخدمة فى وسطها ، ولتدبير كافة ما يلزم لهذه الرعية لنموها ولبنيانها . وهى ليست مجرد سلطة كنسية للإشراف ولكنها التزام روحى للخدمة . فلماذا إذًا نفرّق بين الرجل والمرأة بالنسبة لوظيفة شيخ بالذات . أليس كل منهما عضوًا فى كنيسة الرب يسوع . ولكل عضو أن يتمتع بكافة الامتيازات وأن يقوم بكافة الالتزامات كسائر الأعضاء . بل و أليست السيدة فى المشيخة أقدر على الخدمة بين السيدات من الرجل ، وألسنا نجد بين السيدات من يفقن كثيرين من الرجال فى الحكمة والفهم والبذل والتضحية . . .

وبعد ،

كان يمكن أن نقول أن رسامة المرأة فى وظيفة شيخ مدّبر ليست الآن مناسبة من الناحية الاجتماعية ، لأن هذا لا ينفى أن الرسامة جائزة إذا كانت الظروف الاجتماعية فى مكان ما مهيأة .

ربما كان مثل هذا القول أكثر حكمة و لياقة من القول بـــأن الرسامة منافية لتعليم الكتاب المقـــدس . فكثـــيرون مـــن الذيـــن يعارضون رسامة المرأة فى وظيفة شيـــخ لا يمـــانعون فى رســـامتها شمّاسة . هذا مع أنهم فى كنائسهم لم يرسموا شمّاســـات بعـــد . إذاً فالمسألة ليست مجرد الإيمان بمبدأ . إن المسألة هى فى إمكانية تطبيق هذا المبدأ عمليًا بقدر ما تسمح الظروف والبيئة والثقافة ومـــا إلى ذلك .

وليس عيبًا أن نعترف بأننا قد تسرّعنا فى إصدار قرار .

ولكن العيب هو أن يكون القرار متســـرّعاً ، أو مســـبقًا فى عقولنا ، ثم نحاول أن ننسبه إلى تعاليم الكتاب ، فى عاصفة يغطـــى فيها صوت الضجيج والصخب على صوت الحق الصراح .

إن الكنيسة الحية هى كنيسة الرؤى الجديدة . والدين ليـــس جامدًا . والحق القويم سيبقى ، ولكن لا ينبغى أن يظل دائمـــاً فى الثوب القديم . فإن الدين الحقيقى لا يخشى تطور الأيام أو متغيرات الزمان . إنه يستطيع أن يقدم بصورة تتناسب كل عصر وكل بيئة .

ولعلنا نكون قد تعلمنا الدرس :

أن يكون تريثنا فى إصدار القرارات أكبر .

وأن تكون دراستنا للأمور أعمق .
وأن يكون تفكيرنا موضوعيًا مجردًا
للنمو والبناء ...

ما هو رأى الكتاب
فى رسامة النساء

القس بشاى سعيد بشاى
وقرينته وديعة أبو سيف صالح

١

فقط لمجد الله أبينا ، وبنعمة ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وبقوة الروح القدوس إلهنا الواحد الثالوث الأقدس آمين .

نحن لا نقدر أن نغيّر كتاب نظام الكنيسة الإنجيلية الأساسى ، إذا كنا نعتقد أن نظام الكنيسة المشيخية مطابق للكتاب المقدس ، لأننا لا نقدر أن نغيّر الكتاب المقدس الموحى به من الله ، أى ما نطق به لفظًا ومعنى .

وقوانين الرسامة لوظائف الكنيسة الإنجيلية المشيخية ، بالطبع وبالبديهة لا يمكن تغييرها ، والعبث الصبيانى بها ، بواسطة مناورات برلمانية « كلامية » ماكرة خبيثة لإجراء تغيير جذرى خطير كهذا فى قانون الكنيسة أو نظامها الأساسى !

أما إذا لم تكن عندنا نظام أساسى للكنسية كتابى تمامًا ، فنحن ندعو على الفور إلى ذلك ، ونلّح على إنجازه وتحقيقه ، ولابد فى أقرب وقت وهذا ما يجب أن يكون وسنفعله إنْ أذن الله ، لكى يستد كل فم ، ولكى نغلق الباب فى وجه كل البدع والهرطقات حتى لا تتسلل إلى كنيسة المسيح ، وتزعجها ، وتنْزع سلامها وطهارتها !

و إنى أستشهد الله على نفسى إنى إشفاقًا على كنـــائس الله وإخلاصًا لها ، أتكلم ، وأكتب ، وأقترح ، وأجاهد ثائرًا و مناضلاً من أجل الحق الإلهى ، فى كل مواقفى ، بلا استثناء !

« أقول الصدق فى المسيح . لا أكذب وضميرى شـــاهد لى بالروح القدوس » !

السؤال الأول : كيف يجب أن تقرر الكنيسة إذا كـــانت فكرة صالحة أو رديئة أن نفتح الخدمة والمشيخـــة والشموســـية للنساء ؟

الجواب : إن مرشد الكنيسة فى كل الأشياء هـــو الكتـــاب المقدس . إن المشيخيين يؤكدون أن تدبير كنيستهم مأخوذ مباشرة من الكتاب المقدس . وبالتالى فالكتاب المقدس وحـــده يمكـــن أن يتكلم للموقف . وفى اللحظة التى فيها تبتعد الكنيسة عن الكتـــاب المقدس تكون على « هواها » ، وتضع حكميها البشرية الســـاقطة ضد حكمة الله العليا ! إن الأساس الكتابى للتصـــرف أو الســـلوك البشرى ربما لا يكون دائما مقبولاً عند البشر ، لكنه ذوق ســـليم

وصالح أن تتبع الكتاب المقدس لأنه القانون الوحيد المعصوم من الخطأ للإيمان وللأعمال !

السؤال الثانى : ماذا يقول الكتاب المقدس عن الرسامة ويمنع النساء ؟ ...

الجواب : فى كل الكتاب المقدس الرسامة محددة للرجال . ولا مَثل واحد على العكس موجود فى العهد الجديد . فيبى خادمة وليست شمّاسة . كانت فقط خادمة ومساعدة لكثيرين ، يوصى الرسول بولس بها ، رومية ١٦ : ١ و فى كل الإشارات الرسولية ، يستعمل الشيخ المذكر ، ولا مرة استخدم المؤنث . وبولس الرسول يعطى تعليمات لتيموثاوس ، وتيطس أن يرسما رجالاً لا نساء بكلمات هذا عددها ، ١ تيموثاوس ٣ وتيطس ١ . والروح القدوس بالوحى متكلمًا وكاتباً فى بولس الرسول بالتدقيق والوضوح القاطع المانع وعلى وجه التخصيص يمنع المرأة أن تعظ وأن تتكلم بكلام التعليم وأن تتسلط على الرجل ،١ تيموثاوس٢ : ١٢ ، ١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ .

إن ثقل كل المكتوب يقاوم ويعارض رسامة النساء . الرسل كانوا رجالاً وعندما أُختير خلفًا ليهوذا الأسخريوطى ، حدد بطرس الرسول أن المرشحين يجب أن يكونوا من بين رجـــال الجماعـــة ، الأعمال ١ : ١٢ ، وعندما تم انتخاب الشمامسة الأولـــين تحـــدد أيضا أن تكون الترشيحات ، للرجال ، وجميع السبعة الشمامســـة المنتخبين كانوا رجالاً أعمال ٦ : ٣ ــ ٥ .

السؤال الثالث : ماذا عن قول بولس الرسول فى غلاطيـــة ٣ : ٢٨ « ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حـــر ليـــس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع »

الجواب : بولس الرسول هنا يقول أنه لا توجد تفرقة روحية بين المسيحيين و هو بالتأكيد لا يقصد أن يلغى الفوارق البدنية ، أو الفوارق فى الوظيفة و اقرأوا أفسس ٤ : ١١ ، ١٢ « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعـــض رعاة ومعلمين . لأجل تكميل القديسين لعمـــل الخدمـــة لبنيـــان جسد المسيح » .

إن بولس الرسول لم يقصد بهذه الأقوال أن تنطبق على الرسامة لوظائف الكنيسة . هذا واضح بكثرة من الحقيقة الواقعة أنه استمر فى رسائل أخرى أن يحدد الرسامة للرجال ، وعندما قال الرسول بولس نفسه : ليس ذكر وأنثى . استمر ليقول : « ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل » أى ، ولا تغتصب السلطان ، فهو يقينًا لا يمكن أن يُقال إنه أذن برسامة المرأة فى الآية الأولى .

ولكى يكون الإنسان للمسيح لا شئ يلزمه إلا إيمان جميع الرجال و النساء فى كل مكان ، بدون فوارق من أى نوع ، يمكنه أن يكونوا لهم . لكن لكى يصير المؤمن خادمًا للإنجيل أو شيخًا مدبرًا للكنيسة أو شماسًا هو مسألة أخرى. ليس الجميع يستطيعون.

السؤال الرابع : يقول بولس الرسول لتيموثاوس فى ١ تيموثاوس ٣ : ٤ ، ٥ عن الأسقف الذى هو المسيح . « يدبر بيته حسنا له أولاد فى الخضوع بكل وقار و إنما إن كان أحدًا لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله » . ألا يقصد أن يبين الصلة بين كون الرجل رأس المرأة والبيت و كونه كرجل

يدبر الكنيسة .

الجواب : هو يقصد هذا فعلاً هذه هى النقطة . من سنين كثيرة أخيراً احتج علم النفس العصرى على مركز الأب كرأس البيت . وبدلاً من التحسين . انحط البيت . وبدلاً من أن ينضبط الأطفال ، انفلتوا ، وبدلاً من تحسين العلاقات بين الزوج و الزوجة ساءت . إن المبدأ نفسه الذى يحكم بيتًا مضبوطًا ومنظمًا حسنًا هو أيضا ينطبق على الكنيسة : إن وظيفة الراعى هى مسئولية الرجل الذكر ! وويل للبيت ، أو للأمة ، أو للكنيسة التى تتسلط عليها المرأة ! ويا خيبة الكنيسة التى خلت من الرجال !

السؤال الخامس : لكن على الرغم من تعليم الرسول بولس فالكنائس تسمح للنساء أن تتكلم فيها .

الجواب : وهذا هو الخطأ الذى انحدر بنا إلى هذا الحضيض الذى نحن فيه وتصارع للخروج من وهدته . إن بولس الرسول يحذر على المرأة أن تمارس وظيفة وسلطان التعليم الرسولى فى الكنائس . ومع أنه بارك تيموثاوس لأجل التعليم الذى قد حصل

عليه من أمه وجدته لأمه ، ٢ تيموثاوس ١ : ٥ ، لكن الحظـــر ، على أى حال يقوم مهما يكن التصـــرف العصـــرى المبتـــدع فى الكنائس والاجتماعات الكنسية . إن تجاهل الكنيسة لجزء واحد من المكتوب لا يكسبها بذلك تبريرًا لتجاهل أجزاء أخرى ولا يفعـــل هذا إلا المنكرون لوحى كلمة الله ، (المكتوب !) الكتاب المقدس.

السؤال السادس : وماذا عـــن رأى بعـــض الأدعيـــاء أن الرسول بولس حظر رسامة النساء فى كورنثوس و أفسس بسبب موقف اجتماعى خاص فى ذلك العصر ، يتضمن جو الانحطـــاط الأدبي والأصنامى فى تلك المدن ؟

الجواب : على قدر ما كانت تلك المدن رديئة فهى لم تكـــن أردأ من مدن عصرنا بل أن مدننا صارت أردأ وأفسد وأشر أصنامية فإذا كان افتراضنا وجود موقف اجتماعى ردئ وراء تعليمه ، فهو ينطبق مضاعفًا على وضعنا الحاضر ، ولكن من يـــدرس الفصـــول الخاصة بهذا الموضوع يجد السبب مبدأ إلهيا مطلقًا ولا نسبية فيه إلى الإطلاق ! أقول هذا موقنًا و متحديًا بسيف الروح الذى هو كلمة الله .

السؤال السابع : هل هذا التعليم لكل الكنائس فى كل مكان وكل زمان ؟

الجواب : نعم ، وألف ألف نعم ، وهذا هو الأهم بالأكثر ، فقد شمل الرسول بولس « جميع كنائس القديسين » فى تعليمه هذا ، جاعلاً أقواله مناسبة اليوم كما كانت حينئذ . آمين .

ونعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد ومحبة الله الآب ، وشركة الروح القدوس إلهنا الواحد الثالوث مع جميع الذين يحبون ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فى عدم فساد فى العقيدة والاختبار والسلوك وفى العبادة والتسبيح والصلاة وفى الكرازة والفرائض والتأديب الكنسى ، آمين فآمين .

٢

رسامة النساء فى وظائف الكنيسة

فقط لمجد الله أبينا ، وبنعمة ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وبقوة الروح القدس إلهنا الواحد الثالوث الأقدس آمين .

نحن نصرح ونصرح بأن التعليم الواضح الصريح للمكتوب الإلهى المقدس الموحى به لفظًا ومعنى هو أن النساء ممنوعات من وظيفة القسيس ، أى الشيخ المعلم ، والشيخ المدّبر ، والشمّاس ، ويجب أن لا تُفتح هذه الوظائف للنساء مهما كانت تقواهن وأنشطتهن ، ومهما كانت (حملات رياح التعليم المبتدع ، وحيل الناس ، ومكر الماكرين ، و دهاء الدهاة ، ومكايد إبليس للضلال).

وعندما نبدأ بمعالجة النصوص التى تختص بالكلام عن « فكرة الوظيفة فى الكتابات الإلهية المقدسة » ، ونفسر لغويًا ولاهوتيًا ما يتصل منها بالموضوع الذى هو أمامنا نقول بادئ ذى بدئ عن تيموثاوس ٣ : ١١ إنه واضح من القرينة ، أى سياق الكلام أن الأصل يشير إلى النساء « زوجات الشمامسة » وليس إلى نساء

شمّاسات . والنتيجة التى نخرج بها من لغة كــــلام الـــرب الـــروح القدوس فى بولس الرسول هى أنه مهما تلاعـــــب المتلاعبـــون أو تماحك المتماحكون بكلام باطل فى تأويل « ولا تفســـير » ، فإنـــه واضح جدًا لكل ذى عينين مستنير الذهـــــن متجـــدد أن الاســـم « النساء » لا يمكن أن يكون لقب وظيفة مثل الأسماء أو الألفاظ : أسقف ، أو شيخ ، أو شمّاس . وأكثر علمــــاء الكتـــاب المقـــدس الصادقين ، والأغلبية الساحقة منهم يرجّحون فكرة نوع ما مـــــن الخدمة المادية المتواضعة تؤديها تلك النساء ، لجماعة الرب التى هى الكنيسة . لكنها لا تعنى ولا تتضمن بالضرورة الرسامة بوضع أيدى المشيخة . هكذا أفلح المترجمون الأمناء الأتقياء فى ترجمتنا العربية ، ترجمة فان دايك ملكة الترجمات_ بالإجماع _ فى ترجمـــــة روميـــة ١٦ : ١ ، ٢ « فيبى التى هى خادمة الكنيسة فى كنخريـــا » ، الـــتى يقول عنها « أوصى إليكم بأختنا » « كى تقبلوها فى الرب كمـــــا يحق للقديسين وتقوموا لها فى أى شئ احتاجته منكم . لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أنا أيضاً » . وما أبعد هـــــذا عـــن الوظيفـــة وسلطان الوظيفة فى الكنيسة .

أما عن (طبيعة الوظيفة) فبينما نستطيع أن نسطّر ونحـــررّ عشرات و مئات من الصفحات ، لكننا لضيق المجال نوجز ما نقول فى تخطيط مختصر لهذا الموضوع . وهنا نورد نتائج أكـــثر تحديـــدًا ونحن نعالج مسألة النساء فى وظائف الكنيسة .

فمثلا ، نقرر أساسيًا ، أن علاقة المسيح بالكنيســـة ، وهـــى علاقة الرأس بالجسد ، هى علاقة معيارية ، أو مقياسية ، لعلاقـــة الزوج بالزوجة ، أو الرجل بالمرأة ، عندما يصير الاثنـــان جســدًا واحدًا ، أفسس ٥ : ٢٢ ،٢٣ . هذه الناحية النقابية الـــتى تركـــز السلطة العليا فى المسيح وفى الرجل فى هذه العلاقة بين الرجل والمرأة فى وحدة المسيح والكنيسة و فى وحدة الزوج و الزوجة لا يمكن أن تنحل بواسطة نظرة فردانية ، أو بعين واحـــدة ، إلى الأعضـــاء ، رجالاً ونساء ، فى الكنيسة . وعندما يعطى المسيح فقـــط رجـــالاً معينين فى خدمات وظيفية خاصة فى الكنيســـة ، بوضـــع أيـــدى المشيخة للشهادة والفرز والتخصيص ، وبمواهب ومسئوليات خاصة فهذا هو فى الحقيقة الفعلية هو أيضا عطيته للكنيسة كلـــها ، أى ، أيضا لجميع الرجال وجميع النساء الذيـــن لا يشغلـــون الخدمـــات

الوظيفية الخاصة . ثم نصرّح التصريح الآتى بوضع خطوط كثيرة تحته ، وليس خطًا واحدًا . يجب أن نعطى اعتبارًا نقديًا شديدًا جدًا إلى مسألة أن هناك ميلاً منحرفًا عن المبادئ الإلهية المعلنة فى الوحى الكلى الكتابى ، ينحدر إلى هاوية الفردانية ، الأنانية عن طريق أخذ الفرد كنقطة ابتداء ، عندما تناقش المشاكل المختصة بالنساء والوظيفة ، و أعمال حاملى الوظائف الكنسية على أساس المواهب الشخصية .

ونستطرد فنقول : من هذا ، أى من قابلية وقدرة حامل الوظيفة للخدمة فى العلاقة بالكنيسة ، يتبع وينبع بالضرورة أن الوظيفة لا تُمنح لأجل تحقيق ذات الذى نال الوظيفة . إن الوظيفة لا تُمنح أبدًا لكى تفتح (أنشطة) معينة أو (امتيازات) خاصة لحامل الوظيفة وهذا ينفى الحجة أن هناك حاليا تفرقة ضد النساء .

ثم ، أواصل الكلام ، فأقول مقررًا : إنه واضح بكثرة وبوفرة أن الكتابات الإلهية المقدسة المعصومة من الخطأ والتى هى القانون الوحيد للإيمان والأعمال تقرر وتصرح بأن النساء قد نلن أيضا مواهب خاصة و أن النساء كنساء كن موهبة فى كنيسة الرب لكن

لا يوجد أقل برهان أو دليل على أن النساء أُعطين للكنيسة فى الموهبة الخاصة للوظيفة الكنسية بالرسامة بوضع الأيدى ، كأسقفات أو ناظرات أو قسيسات أو راعيات أو شيخات أو شمّاسات .

وهنا يلى نتائجنا تحت عنوان (خدمة النساء) ، وتأتى إذاً تباعًا ومنطقيًا ، فنقول أن رأينا هو أن عبء ومسئولية البرهان يقع على أولئك الذين يظنون أن التراث الإنجيلى المصلح هو غير كتابى ، أن يبرهنوا على وجهة نظرهم إن استطاعوا ، بدلاً من أن يشككوا فى المبدأ الأساسى للرأى المصلح عن الوظيفة الكنسية بواسطة مجرد اقتراح شكلى ذاتى ، أو تصرف شاذ فردانى ، كأنه يجب الآن للمرة الأولى أن يبرهن بواسطة الدراسة ! وكأن أحدًا لم يدرس هذا من قبل ! وكأن الدارسين المحدثين أبرع وأبدع من الدارسين القدماء الحكماء الأتقياء والأنقياء والأمناء .

لكننا لا نترك التصريح السابق عند هذا الحد ، بل نستمر فى الكلام لنعطى مزيدًا من الأسس الكتابية لموقفنا فى التمسك بالرأى المصلح الكتابى ضد رسامة النساء فى الوظيفة الكنسية ، فنقول نحن نجد أن بولس الرسول يقوم بتوصيف المبدأين نفسهما للزواج كما

للكنيسة وليفهم القارئ ، ويضع خطوطًا تحت ما يـــأتى. وليعطــه الرب فهمًا فى تعاليم الكتاب الأصيلة (لا الدخيلة ولا العجميـــة) ففى المكان الأول الزوجة هى كشريك فى المسيح مســـاوية تمامًــا للرجل ، غلاطية ٣ : ٢٨ وانظر ١ كورنثـــوس ١١ : ١١ ، ١٢ . ومن الناحية الأخرى ، فإن الشركة فى المســيح لا تلغــى التميــيز الطبيعى ، أى الفرق أو الاختلاف البدنى و الفسيولوجى ، ولا تمحو المركز الرئاسى أو القيادى للزوج فى علاقته بالزوجة . لكن النساء ، لم يمنعن من برامج الكنيسة ، إلا عندما يجب أن يقرر أن الخدمة فى الوظائف الكنسية تمثل فئة خاصة فى الكنيسة .

ثم ، زيادة على ذلك ، حيث هو واضح مــن ١ كورنثـــوس ١٤ : ٣٦ أن النساء فى الواقع قد سمحن لأنفسهن أن يتكلمـــن فى اجتماع الكنيسة ، فإن بولس الرسول صحّح هذا ليس فقط علـــى أساس سلطان العرف ، أى ، أن التصرفات العلنية للنساء كـــانت معتبرة غير متعقلة ، لكنه بالأحرى ، يلجـــأ إلى نـــاموس الـــرب ووصاياه ، ١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ ، ٣٧ .

و كون بولس الرسول يستمد وجهة نظره هذه ، أى أن المرأة

خاضعة لسلطان الرجل ، الـــذى يتضمـــن صمـــت النســـاء فى الاجتماعات العامة ، وأن المرأة يجب أن لا تتكلم بـــل تخضـــع فى الكنيسة ، ١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ ، ٣٥ و قد وصف هذا التصرف بأنه (قبيح) كما قال أن المرأة يجب أن تتعلم بســـكوت فى كـــل خضوع و لم يأذن للمرأة أن تعلم و لا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت ، فلا تغتصب السلطان على الرجل ، كـــون بولـــس الرسول يستمد رأيه من نظام الخليقة والسقوط فى الخطية ، وليـــس من ممارسة العصر ولا من تصرف الزمان ، هـــو مـــا ينـــبّر عليـــه فى ١ تيموثاوس ١: ١١ ـــ ١٤ ، وحجّته الأولى هى أن آدم خلق أولاً فهو إذاً رأس المرأة و حجّته الثانية هى ، إنه كنتيجـــة لكـــون حواء هى التى أُغويت فى السقوط بدلاً من آدم ، فلا يمكن للمرأة أن تغتصب السلطان على الرجل . و من وجهـــة الدعـــوة للأنشطـــة العلنية ، وعلى الخصوص الأنشطة مثل التعليم ، والتدبير ، والنظارة، وتدبير البيت انظر ١ تيموثاوس ٣ ، فإن المكتوب الإلهى المقدس قد شمل المرأة فى الرجل ، وقد جعلها ممثلة فى الرجـــل وبواســـطته أن المكتوب المقدس المنّزه عن الخطأ يتطلب طبقًـــا للعلاقـــة الطبيعيـــة الأصلية أن الرجل ، فى بيته وفى الكنيسة ، التى هى بيـــت الله ، ١

تيموثاوس ٣ : ١٥ ، يجب أن يظهر صورة المسيح كـالرأس ، وأن المرأة بالطريقة نفسها تعرض صورة الكنيسة المخلصة كالجسد ، أفسس ٥ : ٢٢ ، ٢٣ . هذه الرمزية تصير بلا معنى فى اللحظة التى فيها تصير رأس الزوج فى البيت ، أو ممثلة للمسيح فى الكنيسة .

ونختم تصريحنا هذا بالقول أنه ، مع ذلك ، فحيثما يكون ضروريًا ، فإنه يمكن أن النساء أيضًا ، فضلاً عن دعوتهن فى وظيفة المؤمن ، أن ينظمن تحت إرشاد الوظائف الخاصة ليتممن الخدمات التى هى ضرورية لبنيان الكنيسة لكن هذه الخدمات لا يمكن أن تصنف كتلك الخدمات التى للقسيس ، أو الشيخ ، أو الشماس ، لأنها لا تحمل الطبيعة أو الصفة النيابية أو التمثيلية ولا الصفة المعيارية أو المقياسية للوظائف الكنسية الخاصة .

إن هذا التصريح ولا شك سيخلق مقداراً كبيرًا من الجدال فى الدوائر الكنسية الإنجيلية ، لسبب كون الأغلبية تجهل أو تتجاهل حقائق كلمة الله و التعليم المسيحى الصحيح الذى هو بحسب إنجيل مجد الله المبارك .

وقانا الله شر الفتنة فى الكنيسة .

ونعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد ومحبه الله الآب ، وشركة الروح القدس إلهنا الواحد الثالوث مع جميع الذين يحبون ربنا ومخلصنا الوحيد يسوع المسيح فى عدم فساد فى العقيدة والاختبار والسلوك وفى العبادة والتسبيح والصلاة وفى الكرازة والفرائض والتأديب الكنسي ، آمين فآمين .

٣

دراسة كتابية

عن مكان المرأة فى الكنيسة المسيحية

فقط لمجد الله أبينا ، وبنعمة ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يســـوع المسيح وبقوة الروح القدوس إلهنا الواحد الثالوث الأقدس آمين .

هذا هو الوضع الصحيح للمسألة ، أن القضية ليست ما هـــى الحقوق التى للمرأة فى ديموقراطية ، لكن ما هو المكان الـــذى قـــد أعطاه الله لها فى الكنيسة المسيحية ! لذلك نحن نبتـــدئ بتوضيـــح الافتراضات المسبقة للموضوع .

أولاً – إن الكنيسة هى بيت الله !

هذه الحقيقة الواقعية واضحة من الارتباط بين شعـــب الله فى العهد القديم و إسرائيل الجديد المجتمع حول المســـيح (مســـيّا) فى العهد الجديد. فى كلا التدبيرين : القديم والجديد ، هما لعهد واحد ، عهد النعمة ، ولكنيسة واحدة هى قطيع الله . وفى البشيرين ، قول

الرب يسوع المسيح « أبنى كنيستى » ، متى ١٦ : ١٨ ، ويقول « لاتخف أيها القطيع الصغير إن آباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت » . لوقا ١٢ : ٣٢ . إن مجئ الروح القدوس فى يوم الخمسين عين التلاميذ كنيسة الله الحى ، الأعمال ٢ ، ورسالة الأولى إلى تيموثاوس ٣ : ١٤ ـ ١٦ . إن بولس الرسول دائما يتكلم عن كنيسة الله ، أو عن كنيسة الله فى الرب يسوع المسيح . وفى رسالة إلى الأفسسيين هو يعظم الكنيسة كما أسسها الله ، وكذلك أيضا يعظمها فى الرسالة الأولى إلى الكورنثيين ٣ وفى مواضع أخرى كثيرة فى الوحى الإلهى فى رسائله .

ثانيًا ـ وبما أن الكنيسة هى بيت الله ، لذلك قد عين الله نظمها وموظفيها !

فى مرقس ٣ : ١٣ ، دعا الرب يسوع المسيح إليه من أرادهم وأقامهم كرسله الاثنى عشر اقرأ يوحنا ١٥ ، ١٦ . وفى رسالة كورنثوس الأولى ٣ : ٩ كما نقرأ فى الأصل اليونانى جميع العمّال هم عمّال الله وعمّال معاً زملاء كل واحد للآخر وفى رسالة كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٨ قد وضع الله فى الكنيسة موظفين

متنوعين ، كما فى أفسس ٤ : ١١ نقرأ أن الرب يسوع المسيح الذى « صعد إلى العلاء » فوق جميع السموات قد أعطى هذه الوظائف وهؤلاء الموظفين للكنيسة ، و كما فى الأعمال ٢٠ : ٢٨ قد أقام الروح القدوس شيوخًا ليكونوا نظارًا أو أساقفة فى الكنيسة ليرعوها . من هذه الآيات أنا لا أفهم أن انتخاب الموظفين فى الكنيسة هو حق الديموقراطية أن تختار نوابها ، لكن بالأحرى أن الله الثالوث الأقدس : الآب ، والابن ، والروح القدوس قد ائتمن لكهنوت جمع المؤمنين ليختاروا الأشخاص الذين قد أعطى لهم الصفات التى تظهر أنهم هم الذين أرادهم الله لوظائف خاصة . هذه النتيجة تتأيد بأن نلاحظ أنه حيثما يلزم اختيار موظفين خصوصيين فإن مؤهلاتهم تعلن ، كما فى اختيار الاثنى عشر رسولاً ، أعمال ١ : ٢١ ، ٢٢ ، والسبعة الشمامسة ، أعمال ٦ : ٢ ـ ٨ ، والشيوخ ، الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٣ : ٨ ـ ١٢ .

ثالثًا ـ فى ترتيب كنيسة قد أعطى ربنا مراكز الحكم النظامى للرجال على السواء بواسطة مثال الذين قد دعاهم ، وبواسطة الشروط لتلك الوظائف !

فى العهد القديم عندنا مثال الآبـــاء ، موســـى ، وهـــارون ، والكهنة ، والأنبياء ، والقضاة ، والملوك . وهناك استثناء اقتضـــائى الثلاثة الأخيرة ، ربما واحد لكل منها . وهذا الاستثناء يؤيد القاعدة والعهد الجديد الاثنى عشر هم رجال ، كما هو كذلك خليفة يهوذا الأسخريوطى رجل ، وكما هو بولس رجـــل ! كذلـــك الســـبعة الشمامسة المنتخبون فى أعمال ٦ هم رجال ، وكذلـــك الشـــهود المسئولون للقيامـــة المذكـــورون فى العقيـــدة الأولى ، فى رســـالة كورنثوس الأولى ١٥ : ٣ ـ ٨ ، وفى الشـــروط المذكـــورة عـــن الشيوخ كما سبق ذكر بعضها يمكن أن ينطبق فقط على رجل !

رابعًا ـ بطريقة مماثلة بواسطة مثال ، فى حكم كنيسته قـــد استخدم الله نساء فى مراكز عليا ومهمة ونافعة !

سبق ذكرنا امرأة كنبيّة ، وواحدة كقاضية ، وواحدة كملكة تحكم ، ومريم أخت موسى وهارون كشاعرة و مرنّمـــة . وهنـــاك راحاب فى صلتها بالاستيلاء على أريحا . وفى العهد الجديد أم ربنا فى تجسده كانت مريم الوالد البشرى الوحيد له . وعندما أحضـــر إلى الهيكل شكرت حنة ، وفى خدمته بعض النساء خدمته بأموالهن ،

لوقا ٨ : ٢، ٣ . ويظهر أن مريم المجدلية قد كانت أول مَنْ رآه بعد قيامته . ومريم و مرثا خدمتاه ، كلٌّ منهما بطريقتها الخاصة . والنساء مذكورات مع التلاميذ المصلين فى أعمال ١ :١٤. وبين النساء المذكورات فيما بعد فى العهد الجديد : فيبى « الخادمة » رومية ١٦ : ١ ، وباريسكا أو بريسكيلا ذكرت مراراً قبل زوجها كأن خدمتها كانت فعالة أكثر من خدمته ، أعمال ١٨ : ٢٦ ، رومية ١٦ : ٣ ، ١ كورنثوس ١٦ ١٩ ، ٢ تيموثاوس ٤ : ١٩ ، وبنات فيلبس اللواتى تنبأن . وحالة أخرى عن نساء تنبأن وردت فى ١ كورنثوس ١١ : ٥ ، مع أنه جدير بالذكر أن الرسل رأوا من الضرورى أن يضعوا حدوداً على المسألة نفسها . و يظهر أن أفودية و سنتيخى قد سببتا متاعب لبولس بقيادة جماعتين متضادتين ، فيلبى ٤ : ٢ . وفى ١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ ، ٣٥ قال بولس إنه قبيح بالنساء أن تتقدم بأسئلة « ولكن إن كنا يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألهن رجالهن فى البيت » . ليس للمرأة أن تأخذ دوراً فى المناقشة التى فيها تقدم أسئلة و تقرر تعليم . وفيما بعد برز السؤال نفسه مرة أخرى ، ويظهر أنه برز بعدما قامت هرطقات وانشقاقات وافقت على سلطان النساء إلى حد بعيد ، حتى إلى ممارسة الفريضتين . فى

ذلك الحين قال الرسول : « لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع . ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكـــون فى سكوت » ، ١ تيموثاوس ٢ : ١١ ، ١٢ . إن ســـوء تصـــرف الهراطقة أو الانشقاقيين قاد الكنيسة إلى أن تضع حدًا لاشتراك المرأة فى السلطان لتعظ أو لتقوم بممارسة الفريضتين ، المعمودية و عشـــاء الرب .

خامسًا ــ فى الرب يسوع المسيح :

« ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » ، غلاطية ٣ : ٢٨ أنـــا أفهم أن هذا يعنى أن كل واحد منا له اقتراب أو دخول مبـــاشر إلى الله بواسطة الإيمان بربنا يسوع المسيح . إن موقفى قدامه لا يختلف عن موقف قرينتى . وليس لى أولوية عليها فى أشياء الله أو المسيح . لكن الرسول لم يفسر هذا ليعنى أنه لم يكن هناك فرق فى الترتيب فى البيت ، أفسس ٥ : ٢٢ ، ٢٣ ولا فى الـــترتيب فى الكنيســـة ، ١ تيموثاوس ٣ .

ماذا يقول كتاب الله ؟

أولاً ــ الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح ١١ الآيات ٣ ، ٨ ، ٩ .

« ٣ ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح . وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله » .

« ٨ لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل » .

« ٩ ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل » .

ثانيًا ــ الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح ١٤ الآيات ٣٣ : ٣٨ .

« ٣٣ لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام . كما فى جميع كنائس القديسين » .

« ٣٤ لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا » .

« ٣٥ ولكن إن كنا يردن أن يتعلمن شيئًا فليسألن رجالهن فى البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة » .

« ٣٦ أم منكم خرجت كلمـــة الله . أم إليكـــم وحدكـــم انتهت » .

« ٣٧ إن كان أحد يحسب نفسه نبيًا أو روحيًا فليعلـــم مـــا أكتبه إليكم إنه وصايا الرب » .

« ٣٨ ولكن إن يجهل أحد فليجهل » .

ثالثًـــا ـ الرســـالة الأولى إلى تيموثـــاوس الأصحـــــاح ٢ الآيات ١١ : ١٥ .

« ١١ لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع » .

« ١٢ ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتســـلط علـــى الرجل بل تكون فى سكوت » .

« ١٣ أن آدم جُبل أولا ثم حواء » .

« ١٤ وآدم لم يُغو لكن المرأة أُغويت فحصلت فى التعدى» .

« ١٥ ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إنْ ثبـــتن فى الإيمـــان والمحبة والقداسة مع التعقل » .

ونعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد ومحبـــه الله الآب ، وشركة الروح القدوس إلهنا الواحد الثالوث مع جميع الذين يحبون ربنا ومخلصنا الوحيد يسوع المسيح فى عدم فساد فى العقيدة والاختبار والسلوك وفى العبادة والتسبيح والصـــلاة وفى الكـــرازة والتأديب الكنسى ، آمين فآمين .

رسامة المرأة

القس حبيب حكيم

أبدأ بوضع هذه الجوانب الأساسية فى هذا البحث .

١ ــ ما هى الرسامة ؟

٢ ــ لَمنْ الرسامة ؟

٣ ــ المرأة والرسامة ! !

٤ ــ ما هى الكنيسة ؟

٥ ــ الكنيسة والمرأة . .

٦ ــ المرأة والكنيسة . .

٧ ــ بعض العبارات التى وردت عن المرأة فى الكتاب المقدس « العهد الجديد » والتي يتخذها البعض ذريعة تمنع رسامة المرأة .

إن كلمة رسم فى اللغات العبرية ، اليونانية ، الإنجليزية والعربية لا تخرج عن نطاق هذه المعانى :

الإعداد ــ الترتيب ــ الإقامة ــ التكريس .

إن كلمة رسم تحمل فى طياتها معنى التنظيم وذلك لسهولة الأداء والقيام بالواجب فى حدود العمل المشروعة .

وما من هيئة من الهيئات على اختلاف مستوياتها وأهدافها ألا وتهتم بالناحية الإدارية التنظيمية السليمة صونًا لمبادئها وضمانًا للوصول إلى غاياتها .

و عن طريق التنظيم الهادف السليم يعرف كل واحد فى الهيئة مسئوليته ويتحمل تبعة أعبائه مهما كبرت المسئوليات أو صغــــرت التبعات كلٌ على قدر طاقته .

من هنا نرى أنه ليس فى الرسامة عامة ، وفى رســـامة المـــرأة بنوع خاص أى تعالٍ أو تسامٍ ولا ارتقاء لابتغاء السلطة أو الحصول على سيادة أو نفوذ .

إن الرسامة أداة للوصول إلى هدف . بهذا المعنى هى وسيلة لا غاية . وسيلة مشروعة لغاية مباركة .

والكنيسة كهيئة لها كيانها المشروع ، تبغـــــى الوصـــول إلى هدفها المنشود بكل طاقاتها وإمكانياتها لتغطى حاجة المجتمع الـــذى تعيش فيه ، نظمت صفوفها ووحدت جهودها لكى تؤدى رسالتها على الوجه الأكمل ليؤدى كلٌ دوره عارفًا واجبه .

و هنا انتقل من صورة الكنيسة العامة فى رسالتها إلى الكنيسة المشيخية (كنيسة الأقباط الإنجيليين فى جمهورية مصر العربية) التى لا تختلف فى رسالتها وخدمتها عن الكنيسة العامة فى العـــالم مـــن ناحية السعى والامتداد و التقدم والاجتهاد بل أن الكنيسة المشيخية

وهى تؤدى الرسالة العامة للكنيسة لها أسلوبها الخاص وطريقتها الخاصة للقيام بمهام خدمتها .

هنا أتجه فى البحث إلى صميم العقيدة المشيخية التى تعطى بحق لجميع المؤمنين بالرب يسوع المسيح ، الإيمان الواحد المشترك والروح القدس الواحد الواهب مواهب مختلفة ، وفى عمل النعمة الغنية التى أجزلها المحبوب الرب يسوع على جميع المؤمنين بلا تفرقة من جهة اللون أو الجنس وما إلى ذلك من فوارق . الكل واحد فى المسيح لأنه مسيح الكل .

فالكنيسة حسب المفهوم المشيخي هى جميع المؤمنين بالرب يسوع المسيح الذين دعاهم بنعمته . ينطبق عليهم القول الكريم ١ بط ٢ : ٩ « أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، شعب اقتناء » .

وبهذا المعنى أصبح للرجل حقوق وعليه واجبات كما أصبح للمرأة أيضا حقوق وعليها واجبات فى خدمة الكنيسة . وكما أن المواهب مختلفة بين صفوف الرجال هكذا توجد مواهب مختلفة بين صفوف النساء .

وبحسب المواهب المختلفة نظمت الكنيسة صفوفها من رجال ونساء وسجلات الكنيسة على مر السنين حافلة بجهود رجال أمناء ونساء فضليات .

فكنيسة المسيح الجنس المختار برجالها ونسائها ، والكهنوت الملوكي برجالها ونسائها ، الأمة المقدسة برجالها ونسائها ، شعب اقتناء برجالها ونسائها . الجميع واحد فى المسيح فى نوال المواهب والجميع يُسرجون فى نير الخدمة « وكل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » .
١ بط ٤ : ١٠ . هل هذا النداء للرجال دون النساء ؟ إنه ينادى الكل « رجالاً ونساء » سواء بسواء .

و هنا أقف بالقارئ الكريم قليلاً موضحًا بقدر الإمكان معاني بعض العبارات التى يتخذها البعض ذريعة ضد المرأة و رسامتها ، و أرجو من القارئ الكريم أن لا يقرأ الجزء التالى من هذا البحث إلا وبيده الكتاب المقدس ، وأرجو أن تقرأ معى : ١ ـ ١كو ١٤ : ٣٤

« لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا » .

لماذا وردت هذه العبارة فى هذه الرسالة ؟

الرسول بولس يعالج خطأً عامًا فى نظام العبادة . فى كنيسة كورنثوس .كانت كنيسة كورنثوس وقتئذ مليئة بالأخطاء والعادات وما إلى ذلك من أمور . واختلفت كنيسة كورنثوس فى نظام عبادتها وما اعتبره الرسول بولس (تشويش) عدد ٣٣ .

وامتلأت الكنيسة فى وقت العبادة بأشياء كثيرة ورد سردها فى قول الرسول _ ألسنة _ إعلانات _ بنوة _ ترجمة . كما يقولون اختلط الحابل بالنابل .

ومن المعروف أن اجتماع الكنيسة عام تحضره أهل بيت الله من الرجال والنساء .

ما صار عليه المكان من إخلال بنظام العبادة فى صف الرجال هكذا حدث أيضا فى صف النساء .

وكما قال الرسول بولس فى عدد ٢٨ عن صمت الرجال تكلم أيضا عن صمت النساء فى عدد ٣٤ .

وهنا كل الكلام يتناول أسلوب العبادة و ليس فيه أى شئ ينتقص من حق المرأة فى الرسامة .

فهذه عبارة بعيدة عن موضوع المرأة والرسامة .

٢ - ١ تى ٢ : ١١ ، ١٢ .

« لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع . ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت » .

هنا فى عرض الحديث عن الصلاة عدد ٨ وما ينبغى أن يكون عليه الرجال « رافعين أيادى طاهرة بدون غضب أو جدال » « وما ينبغى أن تكون عليه النساء بلباس الحشمة مع ورع وتعقل » .

وإن الأمر فى قول الرسول بولس « فى كل مكان » لا يعنى أبدا أن الاجتماع كان قاصراً على الصلاة بل الوعظ والإرشاد والتعليم . إن كان الرسول بولس يكتب إلى تلميذه تيموثاوس فإنه يكتب بخصوص التعليم فى الكنيسة وما يتناوله فى بحث ومناقشة . ويفضل الرسول بولس أن ذلك التعليم بأسلوب خاص لداعى اللياقة والهدوء .

إنه لا يتعرض لرسامة المرأة فى وظيفة شيخ مدّبر . خاصة وأن التدبير يرجع إلى المرأة المدّبرة فى ظروف كثيرة . وإنْ كان يشترط فى رسامة الأسقف « يعرف أنْ يدبر بيته حسنًا » فيليق بالرجل والمرأة أن يعملا معاً فى تدبير كنيسة مسيحية . إن المرأة فى هذه

الوظيفة « الشيخ المدّبر » لها مجالاتها التى تعود بالخير والنفع الوفيرين للكنيسة .

نستخلص من هذا كله أن رسامة المرأة لا تتعارض مع دستور الكنيسة ، ولا مع عقيدة الكنيسة ، ولا مع النظام العام بل تسـاير هذا كله .

وأن رسامة المرأة بتوخى الدقة كما فى رسامة الرجل عـامل هام فى بنيان الكنيسة وتقوية رسالتها .

وكما أن المجتمع يقوى بتكاتف كل القوى وحشـد جميـع الطاقات هكذا الكنيسة برجالها ونسائها قوة عاملة لخير الكنيسـة ونفع الشعب وامتداد الشهادة وبنيان الملكوت .

ولله المجد الدائم إلى الأبد .

مفهوم السماء

فى

رسامة المرأة

القس سعد قديس

لا ينكر أحد للمرأة من فضل فى كل ميادين الحيـــاة علميًــا واجتماعيًا واقتصاديًا و دينيًا ، فقد رأينا المرأة فى العهد القديم كنبيّة وقاضية وشاعرة ومرنّمة . و قد رأينا النساء فى العهد الجديد ملتفّات حول المسيح وتلاميذه فى خدمته المقدسة لو ٨ : ٢ ، ٣ « وعلـــى أثر ذلك كان يسير فى كل مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكـــوت الله ومعه الاثنى عشر وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريـــــرة وأمراض مريم التى تدعى المجدلية التى خرج منها سبعة شياطين ويونا امرأة خوزى وكيل هيرودس وسوسنة وأخريات كثـــيرات كــن يخدمن من أموالهن » و رأينا النساء واقفات عند الصليب فى الوقت الذى هرب فيه التلاميذ يو ١٩ : ٢٥ « وكانت واقفـــات عنــد الصليب أمه وأخت أمه مريم زوجة كلويا ومريم المجدلية » وكـــن أول من أتين إلى القبر حاملات الحنوط لو ٢٤ : ١ . وكن بعــــد القيامة مواظبات على الصلوة والطلبـــة مــع جميــع القديســين أع ١ : ١٤ . ويعوزنى الوقت أن أكتب عـــن النشـــاط الممتـــاز والخدمات العظيمة التى قامت بها النساء فى كل العصور فى الكنيسة لمجد الله العظيم وامتداد ملكوته الكـــريم . ولكـــن الـــرب أمـــين سيكافئهن حسب غناه الذى لا يستقصى ذاكرين قوله « كونـــوا

راسخين غير متزعزعين مكترثين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب » .

إن فكرة رسامة النساء للخدمة أو المشيخة أو الشموسية وإنْ تبدو للبعض أنها حسنة ومحفزة للمرأة للعمل فى الكنيسة بجد ونشاط ولكنها فى الواقع خاطئة ومضللة لأنها لا تتفـــق مـــع كلمـــة الله الصالحة. إننا نؤمن يقينا أن الكتاب المقدس هو القـــانون الوحيـــد المعصوم من الخطأ للإيمان والأعمال .

كما سبق وذكرت فى خدمة المسيح على الأرض التفت حوله نساء كثيرات عديدات وقد قمن بخدمات طيبة بكل نشاط وغـــيرة وإخلاص ، ولكنه له المجد لم يختر واحدة منهن بين الرسل الاثـــنى عشر و لا من السبعين الذين زوّدهم بقوة وسلطان ومواعيد ليرفعوا مشعل الإنجيل وينادون بملكوت الله العظيم ، وحين اختيار خلـــف ليهوذا الأسخريوطى نسمع القـــول فى أع ١ : ٢١ « فينبغـــى أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل إلينا الـــرب يسوع وخرج من معمودية يوحنا . . » وفى اختيـــار الشيـــوخ ومؤهلاهم فى ١ تى ٣ وتى ١ « يجب أن يكون الشيوخ بلا لـــوم بعل امرأة واحدة لهم أولاد مؤمنون ويدبر بيتـــه حســـنا . . . »

الكل يصفه بالتذكير لا بالتأنيث . وحين يتكلم عـــن الشموســية يقول « أن يكونوا ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين بـــالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح » . يخاطب الكـــــل بـــالمذكر لا بالمؤنث وحين اختارت الكنيسة شمامستها فى العصر الرسولى الأول كما نقرأ فى أعمال ٦ قال الرسل « لا يرضى أن نترك نحن خدمة الله ونخدم موائد فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشـــهوداً لهم و مملوءين من الروح القدس والحكمة لنقيمهم على هذه الحاجة فاختاروا سبعة وعلى رأسهم استفانوس » . ألم تكن هناك نســـاء قديسات ممتلئات من الروح القدس . لماذا لم يختاروا أحداهن لهـــذا العمل الكبير . هل نحن أكثر منهم حكمة وعلماً ومعرفـــة ؟ لمـــاذا نحيد عن كلمة الله الصالحة وشريعته العظيمة ؟ . إن مَنْ لا يوافـــق تعاليم ربنا يسوع المسيح فليكن « اناثيما » .

و منذ نشأة الكنيسة الإنجيلية فى بلادنا ألم تقم نساء قديسات مباركات غيورات . لماذا لم تفكر الكنيسة فى رســـامة المـــرأة فى مختلف الوظائف الكنسية ؟ هل نزل وحى جديد وتعليم جديـــد ؟ « إن الله بعدما كلم الآباء والأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » هذا هو مسك الختام . هل شريعة

الله المقدسة صالحة لكل عصر وكل جيل ؟ « وكل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر ليكون إنسان الله كاملاً و متأهبًا لكل عمل صالح » . فإن مَنْ يزيد عليه تزيد عليه الضربات . وإنْ كان أحد يُحذف من هذه النبوة يحذف نصيبه من سفر الحياة . يجب أن نكون أمناء على هذا التراث المقدس الذى نعتز به أكثر من حدقة العين ، وقد أنذر بذلك الرسول بولس فى أع ٢٠ « احترزوا إذًا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه . لأنى أعلم هذا أنه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية ومنكم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ ورائهم والآن استودعكم يا إخوتى الله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع القديسين » .

وكلام الله الواضح الصريح الذى لا يحتاج إلى بحث لا يقر برسامة المرأة بأية صورة من الصور ، ففى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٢ : ١١ ، ١٢ « لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء و آدم

لم يُغو لكن المرأة أُغويـــــت فحصلـــت فى التعـــدى » ١ كـــو ١٤ : ٣٤ ـ ٣٦ « لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا و لكن إنْ كن يردن أنْ يتعلمن شيئًا فليسألن رجالهن فى البيت أنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى الكنيسة » ثم يضيف قائلاً « فليعلم ما أكتبه إليكـــم أنـــه وصايا الرب» فماذا نقول بعد ؟ هل نخضع لوصايا الله العظيـــــم أم لحكمة البشر الساقطة . ألا ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس . ألا نقول خاشعين تكلم يا رب أن عبيدك سامعون ؟ .

إن الله القدير يعلن فى كلمته الصالحة الأسباب التى من أجلها يجب أن تصمت المرأة فى الكنيسة ، و أن لا تعلم الرجل أو تتسلط عليه ولنصغ خاشعين مطيعين .

١- « لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء . إن المرأة خلقت من أجل الرجل و لم يُخلق الرجل لأجل المرأة والمرأة من الرجل وليس الرجل من المرأة . لتتعلم المرأة بسكوت وفى كل خضوع » وفى شواهـــد كثيرة يأمر الله أن تخضع المرأة لرجلها كو ٣ : ١٨ « أيتها النســـــاء أخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب » وفى أف ٥ : ٢٢ « أيتها

النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا هو رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد » .

إن المرأة المرتسمة كقسيسة أو شيخة أو شمّاسة ترأس الاجتماع وتتسلط على الحاضرين وتأمر وتنهى وتعلّم فهل هذا يليق ؟ هل يقبل ويستساغ أن تقف فى الكنيسة وتعلم المسيح وهو رأسها الأكبر ومرشدها الأعظم والقياس مع الفارق . فإنْ كنا لا نقبل أو نحتمل مثل هذا الكلام . فكيف نقبل أن تعلّم المرأة الرجل وهو رأسها . إن واجب المرأة الأول والأخير أن تصغى لرأسها الرجل وهو يعلم ويرشد فى الكنيسة أو البيت . ولذلك يقول الرسول مستدركًا فى نفس الأصحاح « أم منكم خرجت كلمة الله أم إليكم وحدها انتهت » .

٢- إن المرأة سهلة الانقياد ، وكثيرة التردد ، ومعرضة للغواية أكثر من الرجل ، وليس لها من الثبات وقوة العزيمة ما للرجل وفى هذا يقول الرسول « آدم لم يُغو لكن حواء أُغويت فحصلت فى التعدى » . إن الحية لم تذهب إلى آدم لأن فيه قوة العزيمة وجمال الثبات ، ولكنها ذهبت إلى حواء و زيّنت لها الشجرة الممنوعة فجعلتها بهجة للعيون جيدة للأكل شهية للنظر فقطعت

وأكلت . إن المرأة مُعرّضة للغواية أكثر من الرجل ولذلك ينصح الرب أن لا تأخذ المرأة مركز القيادة و السلطان لئلا تسقط و يندفع وراءها السامعون والمؤمنون .

٣- لنلاحظ شدة التعبير الذى يوجه للمرأة التى تتكلم فى كنيسة . ومن أهم أعمال المرتسم أن يتكلم وأن يعظ وأن يعلم فى الكنيسة والاجتماعات العامة ، فمهما كانت بلاغة المرأة فى التعليم وفى جمال الأسلوب وفى حلاوة التعبير يجيب الرسول بكل قوة وحدّة وسلطان وأمر فى ١ كو ١٤ : ٣٥ « لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة » فهل ما يسميه الله قبيحًا نقول عنه أنه حسن ومناسب ولائق ؟ مَنْ هو الإنسان الذى يناقض كلام الله العظيم . هل يأتى اليوم الذى فيه تقف نساؤنا لتعظ فى السنودس وفى احتفال الصلوة و فى الاجتماعات العامة . أرجو أن لا يسمح الرب أن يأتى هذا اليوم الذى فيه نتحدى كلمة الله وإرشاد روحه القدوس بهذه الصورة التى تحزنه و هو الذى يرشدنا و يؤهلنا كعروس ليوم الزفاف فى عشاء العرس العظيم .

أذكر مرة فى اجتماع عام للكرازة وقفت إحدى السيدات التقيات لتلقى بيانًا عما عملته المرأة فى سنة الكرازة ، و كان يستمع

أحد المسئولين فى الكنيسة القبطية و قال كل ما قلتموه فى الاجتماع كان جميلاً ولكن ما هذا أتقف امرأة فى وسط هذا لتتكلم ، أليس هو مكتوب أنه قبيح بالمرأة أن تتكلم فى كنيسة و أنتم تدعون أنكم إنجيليون وتحافظون على التراث الإنجيلى المقدس فقلت له يا صديقى إنها لا تعظ ولا تعلم ولكنها تلقى بيانًا عما فعلته المرأة فى سنة الكرازة ، فقال وإنْ يكن . قد يكون صديقى مغالياً بعض الشئ لأنها لم تعظ ولكن ألم يقل إنْ كان اللحم يعثر أخى فخير لى أن لا آكل لحماً ويل لِمَنْ تأتى به العثرات خير له لو عنقه بحجر الرحى وطرح فى أعماق البحر من أن تعثر أحد هؤلاء الأصاغر .

لا يجب أن نكسر شريعة الرب المقدسة الكاملة فى سبيل إرضاء المرأة بل أؤمن حقاً أن المرأة الغيورة التقية الممتلئة بروح الله لا يهمها مسألة الرسامة لأنها تعمل وتجاهد لا لكى تأخذ منصباً أو تحظى بسلطان بل لتنال رضى الرب و مكافأته فى ذلك اليوم العظيم عندما نقف أمام عرشه العظيم لننال المكافأة والإكليل .

أذكر حينما طلب من أحد رجال الكنيسة المعدودين الذى خدم كنيسته بكل قواه أن يرسُم شيخًا رفض قائلاً سأخدم وأنا عضو دون أن أتسلط ولا أريد شيئا من أحد ومتى ظهر المسيح

رئيس الرعاة سأنال إكليل المجد الذى لا يبلى . فإن كـــان الرجـــل الذى من حقه ومن صالح الكنيسة يرسم قد رفض فكـــم بـــالحرى المرأة التى لا يُسمح لها الله التكلم فى الكنيسة .

إننى بحديثى هذا لا أقصد أن أنقص من شأن المرأة وخدمتـــها فى الكنيسة الإنجيلية ففى ذاكرتى ســـــيدات يشـــار إلى أعمـــالهن ونشاطهن وخدمتهن فى الكنيسة بالبنان ، و الرب سيكافئهن فى هذا اليوم العظيم نظير أتعابهن و إنما لا أريد أن نناقض شريعة الله المقدسة برسامة المرأة وأرفع أكف التضرع إلى الله أن يعلن لكل نفس بروحه القدوس أن رسامة المرأة مناقضة لوصايا الله الكاملة وأن نتكـــاتف جميعًا بروح واحد وقلب واحد ولا نسكت ولا ندع الله يســـكت حتى تصير الكنيسة تسبيحة فى كل الأرض . وأن يحفظنـــا جميعًـــا مجاهدين طائعين مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح فى عـــدم فســـاد فى العقيـــدة والعبـــادة والســـلوك والشركـــة والكـــرازة إلى الأبد آمين.

رسامة المرأة
نظرة لاهوتية شاملة

القس فايز فارس

من السهل أن نفكر فى هذا الموضوع عاطفيـاً فنندفـع وراء الرغبة فى التطور واقتباس كل غريب وجديد ، وننادى بجواز رسامة المرأة وربما بوجوب ذلك أيضاً ... و من السهل كذلك أن نندفع متأثرين بما ورثناه من تراث اجتماعى فننكر على المرأة حقـها فى الرسامة وربما فى القيادة بمختلف أساليبها .

ولن يكون عسيراً علينا فى هذه الحالة أو تلك أن نجـد مـن آيات الكتاب المقدس ما يمكن تفسيره لتأييد هذا الـرأى أو ذاك ، فمجال الاجتهاد فى هذا المجال متسع .

لكن إذا جاز هذا بالنسبة للعامة ، فإنـه لا يجـوز بالنسـبة للخاصة الذين يفترض فيهم التدقيق فى البحث و التروى قبل إصدار حكم، خاصة إذا أريد لهذا الحكم أن يكون نموذجـاً يُحتـذى فى الأجيال القادمة ،وتعبيراً عن رأى هيئة لها كيانهـا الوقـور مثـل سنودس النيل الإنجيلى .

* * *

إن المسألة التى نحن بصددها ليست جديدة على التفكير الدينى فى العالم ، فإن كنائس كثيرة سبقت ودرسـت هـذا الموضـوع وعقدت من أجله حلقـات بحث كثيرة . و مع أن الكنـائس لم

تصل إلى اتفاق تام فى هذا الأمر ، لكن هذا لا يمنع أن يستنير كل باحث بالأراء المتنوعة الواردة بهذا الخصوص ، ولست أظن أننا ندعى أننا وحدنا الذين انتهت إلينا كلمة الله ، أو أننا وحدنا الأمناء على الحق الكتابى ، فهناك كثيرون غيرنا فى كل بلاد العالم يحرصون على شريعة الله مثلنا . وقد قرأت عدداً لا بأس به من الكتب والأبحاث التى كتبت فى هذا الشأن ووصلت إلى نتيجة ، لعل غيرى وصل إليها أيضا وهى أن الآيات الكتابية ، إذا نظرنا إليها بمفردها ، معزولة عن النص الكامل والمعنى الشامل للفكر الكتابى ، فإنها لن تقودنا إلى أى رأى حاسم يجعلنا نسمح برسامة المرأة أو نمنع ذلك .

فالذين يستندون إلى ما قاله بولس فى ١ تى ٢ : ١١ ــ ١٤ عن عدم السماح للمرأة أن تعلم و تتسلط على الرجل ، يجدون رداً على ذلك فى أقوال أخرى كما جاء فى أعمال ١٨ : ٢٦ وكيف كانت بريسكلا تشرح طريق الرب لأبلوس ، وكيف أن أفودية وسنتيخى جاهدتا مع بولس فى الإنجيل (فيبى ٤ : ٣) وبذلك يعتبرون الإشارات فى رسالة كورنثوس و تيموثاوس معبرة عن حالة خاصة فى تلك الكنائس التى كانت معرّضة لأخطار سوء فهم البيئة

لها فى عالم وثنى ارتبط حديث النساء فى الأماكن العامة فيه بالخلاعة والبغاء .

والذين يقولون أن السيد المسيح لم يختر سيدة ضمن الاثنى عشر تلميذًا يجدون مُنْ يرد عليهم بالقول أن اختيار الاثنى عشر كان رمزًا إلى حلول هؤلاء فى كنيسة العهد الجديد محل الأسباط الاثنى عشر فى العهد القديم ، و لكى يكتمل التعبير كان ينبغى أن يكونوا كذلك .

والآيات التى يفهم منها سيادة الرجل على المرأة فى نظام الخليقة تجد مُنْ يطعن فى تفسيرها باعتبار أن حواء خُلقت معينًا نظير آدم ، واللفظ العبرى و العربى أيضا لا يفيدا امتياز جنس على آخر ، بل أن رأى الكتاب واضح أن « الرجل ليس من دون المرأة و لا المرأة من دون الرجل فى الرب » ١ كو ١١ : ١١ ، وأنه كما تساوى اليهود والأمم والعبيد والأحرار فى المسيح ، هكذا تساوت المرأة بالرجل « غلاطية ٣ : ٢٨ » .

و هكذا يستشهد كثيرون بمكانة وقيادة شخصيات نسائية فى العهدين القديم والجديد مثل دبورة « قض ٤ : ٤ » ومريم النبيّة

أخت هارون وموسى « خر ١٥ : ٢٠ » وخلدة النبيّة « ٢ مل ٢٢ : ١٤ » وبريسكلا وليديا وفيبى وهكذا ..

كل هذه نماذج توضح لنا أننا باعتمادنا على إشارات فردية فى الآيات الكتابية لا نستطيع أن نصل إلى رأى حاسم ، وبالأولى يجب أن نفكر لاهوتياً وفى ضوء روح الكتاب المقدس ورسالته لكل الأجيال .

* * *

فلنطرح جانباً الاجتهاد الجزئى المبنى على نص منفرد ولننظر نظرة شاملة إلى الفكر المتكامل الذى نجده واضحاً فى الكتاب المقدس ، ونحن نبحث النقاط الثلاثة الآتية :

١- مقام الأعضاء فى جسد المسيح .

٢- معنى الرسامة والخدمة فى كنيسة العهد الجديد .

٣- الصورة المثالية التى تنتظرها الكنيسة فى المستقبل .

أولاً _ مقام الأعضاء فى جسد المسيح

لا يختلف اثنان أن جميع المؤمنين هم أعضاء فى جسد المسيح ، وهم جميعاً كهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، شعب اقتناء .. وقد

جعل المسيح كل المؤمنين باسمه ملوكاً وكهنة لله أبيه .

هذا المقام ليس قاصراً على الذكور فقط بل يشمل جميع المؤمنين ، وهو تحقيق لوعد الله إذ سكب روحه على كل بشر ليتنبأ البنون والبنات والعبيد والإماء (أع ٢ : ١٧ ، ١٨)

لقد خلق الله الإنسان على صورته ، ذكراً وأنثى خلقهم ، وبذلك أعطى القيمة للإنسان كإنسان ، وليس كجنس معين ... وبالروح القدس يعيد الله إلى الإنسان الصورة الإلهية التى خلقه عليها .

فإذا كان الروح القدس هو ينبوع المواهب التى تنبثق منها أنواع الخدمات المختلفة فى الكنيسة ، فكيف نمنع الخدمة عمّن رضى الله أن يعطيهم روحه . إننا فى ذلك نكون أشبه بمَنْ يمنع معمودية الماء عمَنْ عمدهم الله بالروح القدس .

ثانيًا _ معنى الرسامة والخدمة فى كنيسة العهد الجديد

وهنا قد يقول قائل : إن خدمة المرأة مقبولة حسب عطية الروح القدس لها ، ولكن الرسامة هى التى لا تجوز . وهذا يجعلنا ندرس معنى الرسامة كما نفهمها فى المبدأ الإنجيلى . هل يا ترى نحن نؤمن بالخلافة الرسولية وأن هناك سلطاناً معيناً ينقل موهبة

معينة من شخص لآخر ، لذلك ينبغى أن تنتقل الموهبة والسلطان من رجل إلى رجل ؟

لقد أعلن مارتن لوثر فى بيانه إلى أشراف المسيحيين فقال : « إن كل المسيحيين هم بالحق كهنة ولا تمييز بينهم ... وأن كل شخص اعتمد يمكن أن يعتبر نفسه كاهنًا أو أسقفًا أو بابا » .

إن الرسامة ـ حسب المبدأ الإنجيلى ـ هى نوع من الفرز والتخصيص ، لكنها لا تسبب تمييزًا بين إكليروس و علمانيين . فإن كلمة « علمانى » فى أصلها اليونانى الكتابى مشتقة من كلمة « لاوس » ومعناها شعب الله وبذلك يكون جميع المسيحيين علمانيين، وكلمة « إكليروس » التى تطورت تاريخيًا لتشير إلى رجال الدين هى فى الأصل من الكلمة اليونانية « كليروس » و معناها نصيب أو ميراث وهى تشير إلى جميع المؤمنين بالمسيح أنهم نصيب الله ، و أن الله أيضا نصيبهم.لذلك فكل مسيحى ـ رجلاً كان أو امرأة ـ يمكن أن يعتبر نفسه ضمن هذا الإكليروس بالمعنى الكتابى لا التاريخى .

لقد كانت « فيبى » خادمة لكنيسة كنخريا ، وقد تعودنا أن نفسر وظيفتها بأنها كانت « شمّاسة » ، وخرجنا من ذلك بجواز رسامة شمّاسات ، ولكن الكلمة « دياكون » يمكن ترجمتها

« شمّاس » ويمكن ترجمتها « خادم » أيضا ، كما فعلت الترجمة العربية فاعتبرتها خادمة ، ولا يشترط أن تكون شمّاسة ، فإن نفس التعبير « دياكون » ورد فى أفسس ٥ : ١٢ فى العبارة « لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة " دياكونيا " لبنيان جسد المسيح » وإذا قرأنا الآية السابقة لذلك لأدركنا ما هى المواهب اللازمة لعمل الخدمة « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين .. لعمل الخدمة » .

ثالثًا _ الصورة المثالية التى تنتظرها الكنيسة فى المستقبل

إن علم التفسير الحديث يقودنا إلى فهم أعمق للطبيعة المستقبلية للرسالة المسيحية ، فنحن نحيا فى الحاضر لكن خيالنا وشوقنا يتجه إلى المستقبل ، حيث نجد الصورة النهائية المثالية التى يعدّنا الله لها ... وكلما تحررت نفوسنا من نقائص الحاضر وتطلعت إلى كمالات المستقبل كلما سرنا فى الطريق السليم .

فكما أن الخليقة ستُعتق من عبودية الفساد ، ونحن نشتاق إلى ذلك الوقت ، وكلما أُعتقت من هذه العبودية وتقدمت إلى حرية مجد أولاد الله ، كلما كان هذا طريقاً إلى الاتجاه الصحيح .

هكذا ينبغى أن ننظر إلى الجنس بهذه النظرة المستقبلية وندرك أننا كلما تحررنا روحيًا وفكريًا من عبودية التمييز بين الذكر والأنثى ، كان طريقنا متجهًا إلى الأفضل . هذا الاتجاه يضيف بعدًا جديداً إلى تفكيرنا .. فنحن فى الآخرة لن نكون على هذه الصورة المتميزة ، التى تميز بين الذكر والأنثى ، بل نكون على حد تعبير السيد المسيح نفسه«كملائكة الله» والملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً.

وحتى إن كانت اللغات ـ بقصورها الطبيعى ـ تعطى للملائكة أسماء تبدو أنها فى اللغة « مذكر » وكذلك للآب و الابن والروح القدس .. لكن هذه هى محدودية اللغة فحسب ، وسبحان البارى أن يكون تحت عبودية ومحدودية الجنس ..

* * *

بقى سؤال أخير يجب أن نتعرض له وهو :هل كل جائز مناسب؟

والجواب على ذلك هو بالنفى . والمرجع فى الحكم يرجع إلى الظروف المتغيرة التى تحيط بحياة الكنيسة .

فمع أنه لا يوجد ما يمانع لاهوتيًا وكتابيًا من أن تحتل المرأة أى مركز فى الكنيسة المسيحية ، لكن هذه الإجازة لا تعطى أبدًا

معنى الوجوب . فقد رأى الرسل فى عصر المسيحية الأول أنه من الأفضل فى بعض الكنائس أن « تصمت النساء فى الكنائس » فأوصوا بذلك . . ويمكن أن تسير الكنائس فى البلاد المتنوعة بنفس الأسلوب . . أن ندرس مقدار ملائمة خدمة النساء لطبيعة البيئة سواء من حيث تقبّل المجتمع لهذه الخدمة ، أو نضوج النساء أنفسهن و قدرهن على القيام بالخدمات الموكولة لهن . . وفى ضوء إرشاد الله لهذه الكنائس نستطيع أن نتصرف . .

وفى جميع هذه الأحوال ينبغى أن لا ننسب إلى الظروف المتغيرة صفة الثبات ، وألا نكون قد جمّدنا خدمة الكنيسة ، ولا ينبغى أن نجعل عواطفنا الإنسانية و تقاليدنا الاجتماعية عائقاً يعوق فتح مجال الخدمة أمام القادرين عليها من الرجال والنساء ، وفوق الكل لنحذر أن نلبس أفكارنا الذاتية بما فيها من قصور أو تحيز ثوب العصمة أو نعتبر أن ما نراه نحن هو صوت الله . . .

« علمنى يا رب طريقك . أسلك فى حقك . وحد قلبى لخوف أسمك » مز ٨٦ : ١١ .

وظيفة شيخ

الدكتور القس فهيم عزيز

فى دراسة هذا الموضوع الهام اتجه غالبية الباحثين وجهة نظر واحدة وهى: أهلية المرأة لوظيفة الشيخ فى الكنيسة الإنجيلية المشيخية ، و لذلك ركزوا على دراسة موقف الكتاب المقدس منها والوظائف التى قامت بها كنبيّة وقاضية وقائدة وشمّاسة وخادمة وغير ذلك . وخلص بعض الدارسين إلى أنه يمكن للمرأة ـ قياساً على ذلك ـ أن تنال وظيفة الشيخ فى الكنيسة ، على عكس ما استنتجه البعض الآخر من أن الكتاب المقدس لا يسمح بذلك .

على أننا نريد أن نرى هذا الموضوع من الزاوية الأخرى وهى بحث نوعية هذه الوظيفة وماهيتها فى الكتاب المقدس وخاصة فى العهد الجديد ، وبذلك تبرز أمامنا المواصفات الخاصة بها التى يمكن أن تجيز أو تمنع قيام المرأة بها .

يستند تقييم هذه الوظيفة على مبدأ هام فى العهد الجديد : وهو أن كُتّاب الوحى المقدس ينظرون إلى كل العلاقات فى كنيسة السيد المسيح من زاويتين مختلفتين :

١- الناحية الاجتماعية

٢- الناحية اللاهوتية

ولتوضيح هذا المبدأ نضع بعض الأمثلة من الكتاب .

مثلاً علاقة الرجل بالمرأة يضعها العـــهد الجديـــد فى إطارهـــا الاجتماعى فيعلن أن الرجل هو رأس المرأة « أفسس ٥ : ٢٣ » وهى الإناء الأضعف بالنسبة له « ١ بطرس ٣ : ٧ » .

ولكن فى الإطار اللاهوتى يقول الكتاب « ... ليس ذكـــر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » غلاطية ٢ : ٢٨ .

مثل آخر : عندما كان الرسول ينظر إلى العبودية فى إطارها الاجتماعى كان يقول « أيها العبيد أطيعـــوا ســـادتكم حســـب الجسد .. » أفسس ٦ : ٥ .

ولكن عندما ينظر إلى هذا الأمر لاهوتياً يقول « لا كعبد فيما بعد بل أفضل من عبد .. » فليمون ١٦ ، قابل غلاطية ٢ : ٢٨ .

فى الخدمات الكنسية كان هناك تفريق فى الرتب بين الرسول، الشيخ ، الشمّاس ، العضو « عـــبرانيين ١٣ : ١٧ انظـــر ٢ كـــو ١٣ : ١٠ » .

ولكن فى الرب ليس هناك فرق « وأما أنتم فجنـــس مختـــار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء » ١ بطـــرس ٢ : ٩ . والكنيسة الإنجيلية تعتقد بكهنوت كل القديسين لا فرق بين ذكـــر وأنثى فى ذلك .

والسبب فى هذه النظرة المزدوجة هو الموقف المزدوج للكنيسة نفسها . فبينما تعيش الكنيسة فى العالم وتنطبق عليها جميع الظروف والمقدرات البشرية ، فهى فى الوقت نفسه جسد المسيح ورعوية السماء وتسمو روحياً عن هذه المقدرات والظروف البشرية.

ولكى تكمل صورة هذا المبدأ يجب أن يذكر هنا أن الإطار الاجتماعى أو النظرة الاجتماعية التى ينظر بها العهد الجديد إلى كل العلاقات الكنسية هو إطار متغير ويخضع لظروف العصر الذى تعيش فيه الكنيسة على عكس الإطار اللاهوتى الأبدى غير المتغير . فمثلا نرى أن الإطار الاجتماعى للرق قد تغير بتغير العصر ، ولا نسمع أحد فى كنيسة المسيح يتكلم الآن عن العبيد ووجوب خضوعهم لسادتهم كما ذكر الرسول بولس قديماً ، لسبب بسيط هو أنه لا يوجد عبيد وسادة فنظام الرق قد انتهى .

كذلك العلاقة الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، فلست أظن أن راعياً يطلب من الزوجة أن تقول لزوجها « سيدى » كما أقر الرسول بطرس « ١ بط ٣ : ٦ » ففى العصر الحاضر تساوت المرأة بالرجل فى الحقوق والواجبات .

ومثل آخر: أليس من الملاحظ أن معظم العابدات لا يغطين

رؤوسهن فى العبادة والكنيسة لا ترى غضاضة فى ذلك ؟

وحتى وصية الرسول فى أن الشيخ يكون بعل امرأة واحدة لا مكانة لها الآن لأن الظروف الاجتماعية قضت على ضرورتها ، مع أننا نجد بلاد أخرى كجنوب السودان يقاسون من ذلك . وما ذبح للأوثان لا يهمنا الآن فى شئ لأنها مشكلة اجتماعية انتهت .

والقضاء والتقاضى لا نرى فيه إلى اليوم خروج عن الدين أو المسيحية إذا كان فى المحاكم المدنية بينما رأى الرسول بولس غير ذلك فى « ١ كو ٦ : ١ ـ ١١ » وهكذا ...

فالشئون الاجتماعية التنظيمية فى الكنيسة هى أمور تخضع للظروف وقابلة للتغيير بحسب الظرف والمجتمع الذى تعيش فيه الكنيسة بعكس الأمور الروحية التى لا تتغير . ويجدر بنا أن نسأل : هل تقلّد وظيفة المشيخة فى الكنيسة عنصر لاهوتى أبدى لا يتغير مهما تغيرت الظروف والأوضاع أم أنه تنظيم اجتماعى قابل للتغيير حسب الظروف ؟

وجواباً على هذا السؤال يجب أن ندرس عدة أمور :

١ ـ نشأة هذه الوظيفة :

يلاحظ دارسو العهد الجديد أن وظيفة المشيخة لم تبدأ فى آية

مناسبة أو فترة محددة فى أيام كتابة العهد الجديد . ولكن نجدهم ــ أى الشيوخ ــ يظهرون فجأة « أعمال ١١: ٣٠ » باسم المشـايخ ويستلمون عطية الأمم التى أرسلوها إلى كنيسة أورشليم . وذلك على عكس وظيفة الشموسية التى ظهرت فى وقت محدد ولموقف خاص . والرأى السائد فى أصل وظيفة المشيخة فى الكنيسة المسيحية هو أن الكنيسة أخذها من العهد القديم وبالتحديد من اليهودية .

ففى العهد القديم كان الشيوخ يحتلون مركزاً كبيراً فى كافة نواحى الحياة الاجتماعية ، فكانوا يقومون بأعمال القضاء ويشاركون فى المواقف الحاسمة فى حياة الشعب إلى جانب الأنبياء والقضاة والملوك وغيرهم .

ولكن هذا النظام لم يكن وقفاً على العبرانيين ولكنهم فى الغالب اقتبسوه من المصريين « تك ٥٠ : ٧ » أو المديانيين والموآبيين « عدد ٢٢ : ٤ ، ٧ » .

أما ما يعنينا هنا فهو اختيار سبعين شيخاً بناء على أمر من الرب لموسى ليعاونوه فى حمل أعباء هذا الشعب فى كافة المجالات

« خروج ٢٤ : ١ ـ ٩ ، عدد ١١ » وكان اختيارهم وإقامتهم متميزاً عن كل الشيوخ مما يدل على أن مكانتهم كانت خاصة .

ويكشف التلمود عن وجود مجموعتين من الشيوخ المنتخبين عدد كل مجموعة منها سبعون شيخاً ، وتكون كل مجموعة مجمعاً خاصاً : المجمع الأول واسمه بيت الدين وهو الذى يدرس الناموس والكتب المقدسة ولا نسمع عنه شيئاً فى العهد الجديد ، أما الثانى فهو مجمع السنهدريم ويختص بالأمور السياسية والقضائية وهو الذى حكم على يسوع . و يرجع أصل المجمعين إلى ما بعد السبى ، ففى بيت الدين نشأ فى أيام نحميا وعزرا باسم المجمع العظيم « مع أن اليهود يدعون أنه امتداد للسبعين شيخاً الذين اختارهم موسى » . أما السنهدريم فقد بدأ أيام المكابيين .

هذان المجمعان : بيت الدين والسنهدريم بما فيهما من شيوخ كانا على مستوى الأمة كلها . لكن كانت هناك مجامع أخرى منتشرة فى كل مكان سواء فى فلسطين لليهود العبرانيين أم فى البلاد الأخرى فى الشتات ، ونقرأ فى العهد الجديد أن المجمع كان يشمل إلى جانب بعض العاملين فيه فريق آخر هم رؤساء المجمع « مرقس ٥ : ٢ » . أو الشيوخ « لوقا ٧ : ٣ » هؤلاء كانوا يجلسون عند

الاجتماع فى الأماكن المرتفعة ، ويسميها السيد المجالس الأولى « مت ٢٣ : ٦ » .

فإذا انتقلنا إلى الكنيسة الأولى نجد أن أعضاءها من الرسل والتلاميذ كانوا يجتمعون فى بيوتهم يكسرون الخبز وتعليم الرسل وفى نفس الوقت يواظبون على الصلاة فى الهيكل فى أوقاتها المعينة « أعمال ٢ : ٤١ _ ٤٤ ، ٣ : ١ » . ولعل اجتماعهم فى البيوت و مواظبتهم على تعليم الرسل كان يقوم مقام اجتماعهم فى المجمع اليهودى ولعلهم أيضا كانوا يعتبرونه مجمعهم الخاص بهم . ومما يدلنا على ذلك أن متى « وكان يكتب إلى جماعة من المسيحيين من أصل يهودى » كان لا يذكر المجمع اليهودى بالاسم المطلق « المجمع » مثل مرقس و لوقا « مرقس ١ : ٢١ ، ٥٠ : ٣٥ ، لوقا ٤ : ١٦ الخ » ولكنه كان يقول مجمعهم « متى ١٢ : ٩ ، ١٣ : ٥٤ » كإنما كان يفصل بين « مجمعهم » و « مجمعكم » أنتم « أى المسيحيين الأوائل » . ومما يزيد هذا الأمر وضوحاً أن الرسول يعقوب نفسه سمى اجتماع المسيحيين « مجمع » « يع ٢ : ٢ » .

ويبدو لنا أنه بمرور الأيام وانقطاع الكنيسة عن الهيكل لم تنقطع عن هذا النظام الدينى التنظيمى أو الإدارى الذى كان عند

اليهود . فأقاموا نظاماً كنظام بيت الدين والسنهدريم مجتمعين معاً في الرسل والمشايخ في كنيسة أورشليم ، وكان يتحكم في أمور الكنيسة كلها ، وإليه كان يحتكم الرسول بولس في الأمور الجوهرية في الدين « أعمال ٨ : ١٤ _ ١٥ ، ١١ : ٢٢ _ ٢٩ ، ١٥ : ١ _ ٢٩ » . وفي نفس الوقت كانت كل كنيسة تقيم فيها رؤساءً أو شيوخاً تماماً كما كان يفعل مجمع اليهود .

هذا هو النظام وهذا هو الأصل الذى أخذ منه وعليه بنى .

٢- الدافع إلى هذا النظام :

إذا كان أصل النظام من العهد القديم واليهودية فهل يعنى هذا أنه نظام إلهى أبدى أى أنه جزء محتم من الكنيسة وبدونه لا يمكن أن تسمى الكنيسة كنيسة ؟ إنه أحد أنظمة الكنيسة التى اقتضت الحاجة وجوده ودعت الظروف الاجتماعية إليه . ولم يكن نظام الشيوخ هو النظام الوحيد بل كان هناك :

(أ) هيئة الخدام أو ما نسميهم الشمامسة ، وهم سبعة رجال كان مشهوداً لهم بالحكمة والنعمة قضت الضرورة فى أورشليم أن ينتخبوا حتى يساعدوا الرسل فى خدمة الكنيسة ، هؤلاء بالشهادة بالكلمة وأولئك بتوزيع الصدقات على فقراء

الكنيسة « أعمال ٦ » ولكن ذلك لا يعنى أنهم لم يكونوا مبشرين أو قادرين على الخدمة بالشهادة ، ومن يستطيع أن ينسى شهادة استفانوس القوية التى غالبا ما كانت الدافع إلى جذب بولس الرسول ؟ « أعمال ٦ : ٩ ـ ٨ : ١ » .

(ب) لكن كانت هناك هيئة أخرى لم نعد نذكرها الآن وهى هيئة الأرامل فى الكنيسة « ١ تيمو ٥ : ٣ ١٦ » . فمن يقرأ هذه الأعداد يعرف أن الأرامل لم تكن مكتوبات فى سجلات الكنيسة لإعالتهن فقط ، و لكنهن كن يقمن بخدمة عظيمة فى الكنيسة وسط السيدات . ولكن يلوح أن هذه الهيئة لسبب أو لآخر لم تستمر فى الكنيسة ، ربما لأسباب اجتماعية بحتة .

(ج) هيئة الشيوخ : وهؤلاء كانوا هيئة بدليل ما يقوله الرسول بولس لتيموثاوس « لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة » ١ تيمو ٤ : ١٤ . فكلمة المشيخة تعنى فى الحقيقة جماعة الشيوخ أو مجمع الشيوخ فالكلمة الأصلية تعنى ذلك. ولكن هل هذه الجماعة أيضا قامت لضرورة اجتماعية أم كان يمكن أن يستغنى عنها أو أن تكون على شكل آخر ؟ ليس من الضرورة أن نذكر أن ذلك حدث فى العهد القديم نفسه ،

فالشيوخ أقيموا لمعاونة موسى فى أمور القضاء وخدمة الشعب كما سبق ذكره . لكن العهد الجديد مع أنه أخذ هذا النظام من العهد القديم ، ولكن ذلك لم يكن بطريقة عشوائية بدون أى داع بل كان لضرورة اجتماعية رؤى أنه من المناسب أن يتبنى المسيحيون هذا النظام . على الأقل فى الكنائس التى من أصل أممى . فإننا نقرأ فى أعمال ١٤ : ٢١ ـ ٢٣ أن الرسول بولس و برنابا فى الرحلة التبشيرية الأولى أسسا كنائس كثيرة . ولكنهما فى طريق العودة وجدا أن الكنائس فى حالة خوف واضطهاد وتحتاج إلى قيادة رشيدة ولذلك انتخبا لهم شيوخاً « أو قسوساً » فى كل كنيسة . وبهذا نعلم أن هذه الهيئة خرجت إلى الوجود فى كنيسة الأمم نسبة للحاجة إليها . وهنا يليق أن نذكر رأيا لجماعة كبيرة من علماء الكتاب يقولون أن الكنائس التى يرتبط بها الرسول بولس ارتباطاً وثيقاً . وكانت سبباً إما فى راحة نفسه أو قلقها هى كورنثوس و غلاطية و فيلبى . هذه الكنائس الثلاث التى من أصل أممى لا نسمع شيئاً عن تكوينها و لا أية إشارة عن الشيوخ أو هيئة الشيوخ فيها . ويقول هؤلاء العلماء: لم يكن من الممكن أن يخاطب الرسول شيوخ و قسوس كنيستىّ كورنثوس و غلاطية ويلومهم لأجل

الاضطرابات التى حدثت فيهما لو كانت هناك فى ذلك الوقت هيئة خاصة . سؤال يحتاج إلى جواب .

من هذا نعلم أن هيئة الشيوخ كانت إحدى هيئات الكنيسة، ربما أهمها . ولكنها فى الوقت نفسه كانت وليدة الضرورة الاجتماعية مثل أية هيئة أخرى . و لم تكن جزءاً إلهياً من كنيسة المسيح لا بدونه كنيسة .

٣- تطور هذه الوظيفة :

فى العهد الجديد لا توجد كلمة خاصة تترجم « قسيس أو قسوس » أعمال ٢٠ : ١٧ . ولكنها نفس الكلمة اليونانية التى تعنى شيخ . وهى الكلمة « برسبيتورس » ولكن هناك كلمة أخرى فى نفس الأصحاح تنطق « ايبسكوبس » ومعناها أسقف وقد تعنى ناظر . فما هى الصلة بين الشيخ والأسقف ؟ تقول الكنيسة الإنجيلية أن الاثنين يعبران عن شخص واحد ، و لكن كلمة الشيخ تعبر عن المراكز و الأسقف عن الوظيفة ، ويعتمد هذا التفسير على هذا الأصحاح وعلى قول الرسول لتيطس ... تقيم فى كل مدينة شيوخاً ... « تيطس ١ : ٥ » ثم يقول : « ... لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم .. » عدد ٧ . والاثنان ، بحسب هذا

التفسير ، مترادفان . و لعل هذا أصح تفسير للكلمـــة . و لكــن التاريخ اللاحق لهذا الاسم أو هذه الوظيفة يجعل الدارس يفكـــر مرة أخرى فى معنى هذه الكلمة . فهل كان الأسقف شيخاً ولكنه كان متقدماً أكثر سواء فى السن أو فى الشخصية ؟ وهل هو رئيس هيئة الشيوخ ؟ إن أخذنا بهذا الرأى فإنه يقرب إلينا التطور الكبير الذى حدث فى معنى الأسقف فى فترة قصيرة من الزمـــن ليســت متأخرة عن اغناطيوس الرسولى .

وهناك أمر آخر يتعلق بوظيفة المشيخة و الأعمال التى يقـــوم بها : هل هى التدبير أساساً كما يظهر فى « ١ تيمو ٣ : ١ ـ ٧ » أم التعليم أساساً كما فى « تيطس ١ : ٥ ـ ١ » . هذا الأمر جعل كلفن وهو رائد المشيخة أن يقسم الشيوخ إلى فئتين : المعلم والمدبر كما هو واضح فى الكنيسة الإنجيلية .

على كل حال هذا يوضح أن المشيخة ليست وظيفة جـــامدة ولكنها متطورة تخضع لظروف العصر والمجتمع الذى توجـــد فيـــه الكنيسة .

٤ـ أما الشئ الأخير فإن الكلمة شيخ كلمة متسعة لها معـــان كثيرة فى الكتاب وأطلقت على شخصيات متعددة : فآباء العـــهد

القديم أطلق عليهم لقب مشايخ « عبرانيين ١ : ٢ » فإنه فى هـــــذا شهد للمشايخ « للقدماء » . وأطلقها الرسل على أنفسهم كبولس « فليمون ٩ » وهى لا تعنى كبـــير فى الســـن ، ولكـــن شيـــخ . وبطرس « ١ بطرس ٥ : ١ » ويوحنا « ٢ يوحنا ١ » و هكذا . ثم أطلقت على الكبار فى السن ولكن هذه ليست مـــــن اختصاصنـــا فالمشيخة كلمة واسعة تدخل تحتها طوائف كثيرة ، و لم يقتصرهـــا العهد الجديد على جماعة محددة كما نفعل نحـــن الآن ونحـــاول أن نضفى عليها جموداً لم يعرفه العهد الجديد الذى يقدم لنـــا الخـــبرة المسيحية الحية المرنة التى تدخل إلى كل مجتمع فنتبنّى بعضا من النظم التى تسود المجتمع و نضع فيه رسالة الإنجيل الحى فيفهمها السامعون ويؤمنون بها .

من هذا أستطيع أن أقول الأمور الآتية :

١- لم أجد فى العهد الجديد إشارة إلى أن هناك امرأة رُسمت شيخاً ـــ إذا أخذنا بالترجمة العربية ـــ فى عبرانيين ١١ : ٢ .

٢- لم أجد كلمة واحدة فى العهد الجديد منعت رسامة المرأة شيخا .

٣- وظيفة الشيخ ليست وظيفة جامدة : لا فى نوع العمـــل

الذى يقوم به الشيخ ولا فى نوع الشخصية التى تقوم بها .ولكنها وظيفة إدارية تنظيمية اقتضتها ظروف الكنيسة ، إنها ليست من صميم الخبرة المسيحية التى لا يمكن أن تتغير كاختبار التجديد والتبرير والوحدة فى المسيح ، إنها عملية تنظيمية تستطيع الكنيسة أن تتصرف فيها ، فمثلا لم يحدد العهد الجديد نوعين من الشيوخ : المدبر والمعلم ، و لم يطلب أن يقوم المعلم « القسيس » بخدمة الفرائض و يمنعها عن الآخر كما تفعل الكنيسة الإنجيلية ، الأمر كله هو أن الكنيسة رتبت ذلك واستحسنته ، فهل هذا ضد الكتاب ؟

فإذا كانت كنيسة ما قد استحسنت أن توجد تطوراً فى وظيفة المشيخة وتضع فيها سيدة لها الإمكانات التى تؤهلها لذلك ، فهل هذا ضد الكتاب ؟ إن التطور فى صالح الكنيسة فهذا ليس ضد الكتاب ..

لماذا رسمت شيخات في كنيستي ؟

الدكتور القس لبيب مشرقي

سيادة الراعى المحترم الدكتور غبريال رزق الله

بعد التحية والاحترام فى المسيح أرجو أن تكونوا كما أنتم دائما مشمولين بنعمة فادينا وموفقين فى كل شئ .

تشرفت بتلقى رسالتكم الشفوية ويسرنى أن أستجيب لطلبكم و أن أكتب لسيادتكم مذكرة بخصوص ما قامت به كنيستنا فى الملك الصالح من انتخاب سيدتين للمشيخة فى مجلس الكنيسة. وذلك كما قلتم لى _ للإنارة فى بحث موضوع السؤال الذى قدمه بعضهم للمجمع بصدد انتخاب « المرأة » فى مجلس الكنيسة _ كما أضفتم سيادتكم أن السؤال يشمل أيضا القيام بخدمة الرسامة والتنصيب يوم الأحد .

ويسوءنى أن مرضى أقعدنى عن التشرف بحضور المجمع ساعة بحث هذا الموضوع فلم يمكن بالطبع سماع وجهة نظر كنيسة الملك الصالح مما كان يغنى عن كتابة مذكرة _ على أنى بناء على أمركم أحاول أن أبسط الأمر كتابة راجياً أن تقدم هذه المذكرة ما يساعد على إنارة الموضوع أمامكم .

هذا ومع أنى لم أعلم بالضبط مدى ما تطلبون فقد سمعت أن المطلوب وجهة النظر تاريخياً وكتابياً ودستورياً وتقليدياً . ومع أنى

لست متيقناً من حرفية ما سمعت إلا أنى سأكتب لسيادتكم كل ما يمكن فى هذا الموضوع مستعيناً بالتقرير الذى كتبه المجلس فى ذلك .

أولا _ الموضوع وتاريخه

بدأ موضوع الانتخابات فى خطوات من عدة سنوات ذلك أن مجلس الكنيسة عندنا بالرغم من أنه يضم ستة شيوخ أحس أن هناك عدم اتصال أقوى بينه وبين الكنيسة ، و أحس أن الكنيسة هى كنيسة الراعى أو على الأكثر كنيسة المجلس . ولذا لما تقدمت عدة اقتراحات لإعطاء جميع أعضاء الكنيسة مكانهم فى التدبير والخدمة وكانت العادة أن يُلقى تقرير سنوى فى محضر الكنيسة يشمل ذكر الحياة الروحية والزيارات والمالية على أنه كان يُتلى مجرد تلاوة دون أن تُعطى فرصة للمناقشة ، و لذلك تقدم اقتراح ثان أن يكون للكنيسة فرصة أفضل لمناقشة الحالة الكنسية ، و ذلك بأن يجتمع المجلس مع ممثلين لكل اللجان التى تعمل فى الكنيسة مرتين على الأقل فى السنة ، ويكون هذا الاجتماع متمتعاً بسلطان مناقشة كل التقارير بما فيها تقرير المجلس . واجتمع هذا المجلس الكبير مؤلفاً من مندوبين من المساعى والشباب بأفرعه الثلاثة ، ومدارس الأحد الصباحية والمسائية و اللجنة الخيرية ،واللجنة المالية،

و لجنة العضوية والافتقاد ولجنة المنبر وجمعية السيدات . اجتمع هذا المجلس الكبير مع المجلس وناقش مختلف أعمال الكنيسة مناقشة حرة، وكان لهذا الاجتماع آثاره المباركة . وأحس الجميع أن الكنيســة كنيستهم هم . وبالرغم من أن كنيستنا صغيرة ودوائرها محدودة إلا أنها أحست ببركة الله وبنشاط الأعضاء فى الخدمة . وتألفت فى كل هيئة و خصوصاً فى السيدات لجان للخدمة فقد كونت لجنة للمبانى والصيانة والافتقاد ٠٠٠ وجملة لجان أخرى . ومن سنتين ظــهرت فكرة وضع مسئوليات رسمية على السيدات خصوصــاً . وبمـا أن الفكرة جديدة على كنيستنا فى مصر إلى حد ما فقــد سبق أن فكرت فيها بعض الكنائس . لذلك رأى المجلس ألا يتعجل بتنفيذها بل رأى أن يناقشها بكل ترو للوصول إلى نتيجــة سـليمة ، ولم يكتف المجلس فى ذلك بما يحدث فى الكنائس المشيخية الأخرى التى نقلنا دستورنا عنها تقريباً بالحرف . سواء كانت كنائس الولايات المتحدة أو كندا أو انجلترا أو اسكتلندا واليابان وكوريا والهنـد ـ كان يمكن أن نكتفى بما يحدث فى تلك البلاد تفســيراً للكتـاب المقدس فى دساتيرها . ولو كان ما عملوه خطأ لما نقلنا دســتورنا عنهم ـ أقول بالرغم من كفاية ذلك من ناحية قانونيـة انتخـاب

سيدات فى مجلس الكنيسة إلا أن المجلس رأى بالنسبة لأنه لم يسبق أن تم هذا فى كنيستنا المشيخية فى مصر . أن يدرس هذا الموضوع دراسة شخصية وقد درسها من النواحى المختلفة .

(أ) الفكرة من ناحية لزومها :

وجد المجلس بالاختبار أن وضع مسئولية « رسمية » على العضو يزيده إحساساً بقوة هذه المسئولية ، وانتظار المعونة أكثر من فوق وحمايته فى العمل ، وقبولاً من الشعب لعمله . و بسبب معاناة الأسر الإنجيلية من بعض المشاكل الأسرية واتجاه البعض نحو مسالك غير مستقيمة لحل المشاكل ، وتعذر قيام الرجال من الشيوخ بدور المشورة فى هذه المهمة رؤى أن وضع مسئولية « رسمية » على السيدات ترشحهن بقوة تمكنهن من عمل مجز ونافع وسط هذه الأسرة و إعادة بناء الأسرة المهددة بالانهيار . ونحن نشكر الله أن من انتخبن للمشيخة و الشموسية قد تمكنت فى هذا الوقت القصير بنعمة الله من القيام بأعمال مباركة بحيث أننا فى كل اجتماع نسمع الأخبار المطمئنة نشكر الله من أجل الخطوة المباركة التى قمنا بها ـ ولم يفتنا حين خطونا هذه الخطوة أهمية دور المرأة الذى تستطيع القيام به مع امرأة مثلها ، ولذلك قررنا حين وزّعنا

الأعمال المختلفة على الشيوخ والشمامسة أن تخصص بالأكثر خدمة السيدات للعمل فى الأسرة إذ أن المرأة أكثر تفهما للمرأة وأكثر قبولاً لتدخلها الروحى ، وعندما نُصّبت المرأة للمشيخة برزت بركات هذه الوظيفة .

(ب) الناحية الكتابية :

هذا ومع أن الذين وضعوا دستور الكنيسة لم يفتهم هذا البحث من الناحية الكتابية ، فإن جميع الكنائس المشيخية وهى تعلن جهاراً أن القانون الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال هو الكتاب المقدس لم تخرج عن الكتاب حين أعطت للمرأة مكانها فى الخدمة الكنسية ،والمرأة فى عددها ونشاطها هى نصف الكنيسة على الأقل. ومع ذلك فإن المجلس تناقش فى هذا الأمر كتابياً . هل يوافق الكتاب أن تتولى المرأة خدمة قيادية . لم نبحث فى موضوع توليها خدمة الوعظ وإنما بحثنا فى موضوع خدمة التدبير . ولما سألنا الكتاب وجدنا أن الكتاب فى عهديه القديم و الجديد لا يعارض أن تسهم المرأة فى خدمة تدبير شئون الكنيسة ، و قد ذكر الكتاب نبيّة هى مريم أخت موسى . و فى سفر ميخا ٦ : ٣ ـ ٤ يا شعبى ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك أشهد على أنى ... « وأرسلت

أمامك موسى وهارون ومريم » وفى سفر القضاة ٤ : ٤ « ودبورة امرأة نبيّة زوجة للفيروت هى قاضية إسرائيل فى ذلــك الوقــت . وهى جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبين اتل فى جبل أفــرايم . وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء ... »

وفى أخبار الأيام الثانى ٣٤ : ٢٢ « فذهب حلقيــا والذيــن أمرهم الملك إلى خلدة النبيّة امرأة شلوم ... » .

وهذا كان عند اليهود الذين يسمعون كلمة الله عن مكــان المرأة أن الرجل يسود عليها . والتلاميذ تعجبوا وهـــم يبصــرون سيدهم يتكلم مع امرأة .

وفى العهد الجديد فى لو ٢ : ٣٦ وكانت نبيّة حنــة بنــت فنوئيل من سبط أشير ... فهى فى تلك الساعة وقفــت تســبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم . والســيد المسيح أرسل النساء و مريم المجدلية ليخبرن عن قيامته كما هو وارد فى متى ٢٨ : ١ ـ ١٠ يو ٢٠ : ١٦ ـ ١٨

وقد اجتمعت النساء مع التلاميذ واشتركن فى كل ما اشترك فيه الرجال أعمال ١ : ١٤ وفى سفر الأعمال وفى رسالة روميـــة نقرأ عن بريسكلا التى اشتركت مع اكيلا زوجها فى شرح طريـــق

الرب لأبلوس بأكثر تدقيق أعمال ١٨ : ٢٤ ــ ٢٨ و شهد بولس لخدمتها مقدماً إياها على زوجها فى رومية ١٦ : ٣ .

وفى سفر الأعمال أيضا نقرأ عن بنات فيلبس العذارى الأربع اللواتى كن يتنبأن « أعمال ٢١ : ٩ » وفى فيلبى نقرأ عن فودية وسنتيخى فيلبى ٤ : ١٢ « اللتين جاهدتا مع الإنجيل » .

وفى رومية ١٦ : ١ نقرأ عن فيبى خادمة الكنيسة القريبة من كورنثوس التى ساعدت الرسول مساعدة قيمة .

وقد بحثنا فى العهد الجديد عما يمكن أن يفهم منه ما يقف حائلاً دون قيام المرأة بخدمة التدبير فقيل لنا أن بولس الرسول قال بمثل ذلك فى رسالته إلى تيموثاوس ، وعدنا إلى ما قيل و نحن نذكر هنا بعضه . ففى ١ كو ١١ : ٥ وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها .

وفى ١ كو ١١ :١٣ أحكموا فى أنفسكم هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وهى غير مغطاة . وفى١ كو ١٤ ٣٤ ، ٣٥ لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن ... لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى الكنيسة .

وفى ١ تى ٢ : ١٢ ولكن لست آذن للمــرأة أن تعلــم ولا تتسلط على الرجل .

وبمراجعة هذه الآيات كانت الأمور الآتية :

لئن كانت هذه الكلمات وصايا تؤخذ على حرفيتها ولكـــل زمان ألا يعتبر ذلك تناقض فى الكتاب المقدس و هو ما لا يمكن أن نقول به . بل أننا فى كنيستنا المشيخية فى مصر . نحن الذين نعترض على إعطاء المرأة مركزاً قيادياً فى الكنيسة العامة لا بـــين النســاء فحسب مع أن الوصية لا تقتصر على اجتمـــاع نســوى أو غـــير نسوى . فنحن قد أعطينا المرأة مركزاً قيادياً فى الكنيســـة العامــة وأعطين لرئيسات الرابطات النسائية الحق فى قيـــادة الاجتماعـــات والتدبير والمشاركة فى المناقشات والتدبيرات السنودسية . وهو مـــا يجب أن يكون .

وكذلك أعطينا المرأة مكانها فى الخدمة الكنسية العامة فوقفت المرأة و وعظت وعلمت فى محافلنا الكنسية الكبيرة و لم يقل أحد أن الكتاب المقدس يعترض على ذلك ، بل كلنا وافقنا علـــى ذلـــك وسررنا له .

ومع ذلك فإن كنيستنا فى الملك الصالح لم تفكر فى إعطـــاء

وظيفة الرعوية للمرأة مع أنها تقوم بخدمة الوعظ فعلا .

كل ما فكرنا فيه أن تسهم المرأة فى التدبير فقط ، و هو ما لم يعترض الكتاب المقدس عليه لا روحياً ولا حرفياً .

بل أزيد من ذلك أن بولس لم يمنع المرأة أن تتنبأ . كل ما طلبه أنها لا تتنبأ ورأسها مكشوف ـ ١ كو ١١ : ٥ ونحن لا نتكلم الآن عن التنبؤ ولكننا نتكلم عن التدبير .

إن الكتاب المقدس لا يمكن أن يناقض نفسه ، ولا يمكن أن يخالف روح التعليم ، و لكن فى الكتاب المقدس مبادئ عامة و هذه لا تتغير . لكن فيه تفصيلات « محلية » ولنرى منها فقط :

فى الكتاب مثلاً وجوب خلع الحذاء فى المكان المقدس .

وفى الكتاب وجوب تغطية رأس المرأة فى الكنيسة .

وفى الكتاب وجوب كشف الرجل لرأسه .

وفى الكتاب نصوص عن واجبات السادة للعبيد .

وفى الكتاب نصوص عن واجبات العبيد للسادة .

وفى الكتاب نصوص عن عدم وجود الضفائر فى شعر المرأة.

ونحن إذ نقرأ هذه الكلمات نعرف أنها كلمات مقدسة طاهرة نقية واجبة التنفيذ فى روحها . فإن المقصود من خلع الحذاء قديما

تقديم الاحترام لله بالكيفية التى كانت معروفة إذ ذاك . وكذلك تغطية الرأس وكشفه المقصود منه إتباع اللياقة المعترف بها . بل أننا إذا قرأنا تاريخ العبودية قرأنا العجب فى التاريخ فقد قامت الولايات الجنوبية فى أمريكا بالدفاع عن جواز الرق مستشهدة من الكتاب المقدس بلزومه ، وبأن المعارضين يخطئون ضد الله وقامت حرب أهلية بسبب ذلك ـ وأما عن المرأة فقد كانت النساء فى كورنثوس مشهورات بالخلاعة ، وكانت الكثيرات يتزين بالضفائر وكن يرغبن فى الكلام فى الكنيسة خصوصاً أيام أزمنة الألسنة فى كورنثوس و هذا واضح فى نفس الحديث ، وكانت الوصية توجب المحافظة على الاحتشام وعدم الخلاعة وعدم الثرثرة فهى من هذه الناحية قانون دائم وباق . وأما التفصيلات فتتصل بالعادات والتقاليد المرعية .

ومع ذلك فإننا لم نخط خطوة أبعد بل حافظنا على حرفية الوصية وحتى فى وقت الرسامة تقدمت المرأة مغطاة الرأس .

إننا نحس أن الكتاب المقدس لا يمكن أن يوافق على تنحية أكثر من نصف الكنيسة ، بل النصف الأكثر غيرة بحسب طبيعة

المرأة الشديدة الحساسية عن المساهمة فى خدمة التدبـــير والافتقـــاد والإحسان .

(ج) الفكرة من ناحية دستوريتها :

و لم نجد فى الدستور ما يمنع من قيـــام هـــذه الخدمـــة لا فى الدستور القديم ولا فى الجديد .

بل إننى أشير إلى ما يمكن أن يتمسك به من يعارض الفكـــر وهو الإشارة بجواز انتخاب شمّاسة من النساء « مادة ١٧٥ » وقـــد يقال أنه بما أن الدستور لايوجد فيه مادة مثل هذه بالنسبة للشيوخ. إذن لا يجوز انتخاب شيوخ وهذا اعتراض ظاهر البطـــلان . فـــإن المادة لما وُضعت و وُضعت لها المذكرة التفسيرية فى دستور الكنيسة المشيخية ذكرت أن المقصود من المادة عدم تكوين مجلس شمّامســـة خاص بالنساء إذ يجب أن يكون مجلس شمامسة واحد من النســـاء والرجال. ذلك أن النساء فى أمريكا كن قد كوّن « بورداً board » للنساء فى العمل المرسلى بجانب « بورد » الرجال ورأى الدســـتور عدم وجود انقسام فى الكنيسة الداخلية . فذكر أنه يجوز انتخـــاب نساء شمامسة على أنه لا يجوز لهن أن يكـــونّ لأنفســـهن مجلســـاً منفصلاً عن مجلس الشمامسة العام .

أما جواز انتخـــاب شيوخ من النساء فلا يحتاج إلى نـــص .
إنْ كان ولا بد من نصوص فإن النص ينبغى أن يتجـــه إلى عـــدم الإجازة والدليل على صحة هذا أن الذين وضعوا هـــذا الدســـتور كانوا قد سبقوا وانتخبوا شيوخاً من النساء و لم يتعرّض الدســـتور لهذا الأمر بل أن جواز انتخاب شمّاسات هو نفسه إجازة بانتخاب المرأة للمشيخة فإن الوظيفتين للخدم التدبيرية .

وقد اعترض البعض لا على قيام المرأة بالخدمة فى حد ذاتها بل على « وضع اليد » على المرأة . قيل شغّلوا المرأة . و لكن لا تضعوا عليها اليد ، وقد بحثنا هذا الاعتراض الذى تقدم به واحـــد مـــن خارج الكنيسة ، بحثناه ووجدناه مردوداً من عدة نواح نذكر منها:

أولاً _ ما معنى وضع اليد ؟ هل معناه فى كنيستنا كمعناه فى الكنائس التقليدية ؟ إن لوضع اليد الكرامة والتقدير والهيبة ولكنه لا يتصل إطلاقا بالخدمة الرسولية . إن وضع اليـــد إفراز الكنيســـة لمن تضع عليهم هذه الأمانة .

ثانيًا _ أن الدستور يحتّـــم وضـــع اليـــد علـــى الشمّاســـة « والشمّاسات » « كما هو وارد فى المواد ١٧٨ _ ١٨٠ » .

مرة أخرى أقول إن دستورنا منقول عن دستـــور الكنـــائس

المشيخية الأخرى . وقد أخذنا منه كل ما نسير عليه الآن _ فمن الناحية الدستورية لا غبار إطلاقاً على انتخاب المرأة لشغل وظيفة المشيخة .

(د) الفكرة من ناحية لياقتها :

وقد درسنا أيضا الفكرة من ناحية لياقتها وهل تقاليدنا تمنع من القيام بها . وهنا لابد لى أن أقول أن الفكرة لم تأت أصلا من الراعى ولكنها جاءت من الشعب من الرجال والنساء . قالوا أن الشباب والمرأة غير ممثلين فى الكنيسة . ورأينا أن ندرس بتدقيق تقاليد البلد وذلك بالرغم أن الكنيسة الإنجيلية كانت رائدة المجتمع فى الإصلاحات الكثيرة فى تفكيره . فمنذ مائة سنة لم يكن للمرأة أى نصيب فى أى عمل غير عمل البيت . ولكن من مائة سنة _ بل أكثر _ أُعطى للمرأة الإنجيلية حق الانتخاب فى الكنيسة و حق انتخاب الشيوخ والراعى . ولم يُعط هذا الحق للمرأة المصرية إلا فى عهد قريب . كان الكثيرون يرون أن الكنيسة قد أنشأت بدعة يوم أعطت المرأة حق الانتخاب .

وكانت المرأة الإنجيلية أول من التحق بالمدارس ، وأول من رفع النقاب ، وأول من اشتغل فى الأشغال العامة .

واليوم نجد المسلمات وقد سرن إلى الأمام خطوات واسعة .

علم المجتمع قيمة المرأة فاحتلت مكانها فى كل مـــا يتصـــل بأعمال الدولة حتى وصلت إلى عضوية البرلمان و إلى كرسى الوزارة وفى غير بلادنا إلى رئاسة الدولة . وإلى العرش . ليس العجـــب أن تكون المرأة شيخاً فى مجلس الكنيسة بل العجب أنها لا تكون .

هذا وبالرغم من هذه الدراسة المستفيضة داخل الكنيسة فقد أعلنت هذه الرغبة أمام عدد من رجالات الكنيسة ، و لم أسمع مـــن واحد منهم اعتراضاً بل سمعت كل موافقة وتعضيد . وسمعت مـــن مسئولين كثيرين ما يؤيد بحثنا ـ و لم أكتف بذلك بل اتفقت مـــع المجلس أننا نقدم المرشحين الذين قُدمت أسماؤهم معاً لا فاصل بـــين الرجال والنساء وإننى أُعلن أن للكنيسة الحق أن تنتخب الكـــفء للخدمة بل أعلن أن الكنيسة ليست ملتزمة أن تنتخب النســـاء وأن للكنيسة القول الفصل فى هذا الأمر.

وحدث أننا بعد أن فحصنــــا أوراق الانتخــــاب وأســـقطنا الأوراق الباطلة اتضح أن أوراق الانتخاب الصحيحـــة ٨٤ ورقـــة كان عدد الرجال أزيد بعشرة أوراق من النساء نالت منها إحدى

السيدتين ٨٣ صوتاً ونالت الثانية ٧٤ _ بينما نال بعض الشيوخ أصواتا أقل وصل أحدها إلى ٤٥ صوتاً .

وأحقق لكم أننا تقدمنا إلى الله بالصيام والصلاة والخضوع للإرادة الإلهية و قلنا له لتكن مشيئتك .

وقلت لجميع المرشحين أن يقبلوا إرادة الله كيفما كانت وأعلن الجميع ذلك قائلين بكل خضوع : لتكن إرادة الله .

ثانيًا _ يوم الأحد

أما موضوع إقامة خدمة الرسامة والتنصيب فإننا لم نفكر إطلاقاً فى مناقشته . و لم يخطر ببالى أو بال أحد من إخوتى أنه يوجد من يرى فيه خروجاً عن الكتاب أو الدستور أو اللياقة . بل بالحرى كنا نظن أنه يجب أن نقيم هذه الخدمة المقدسة فى هذا اليوم المقدس . وقد حضرت عشرات الخدمات من هذا النوع فى أيام الأحد .. بل أن بعض من استفسروا عن هذا الأمر سبق أن حضروا حفلات مثل هذه وبعد استفسارهم _ وأنا أرجو مخلصاً أن يستمر يوم الرب مكرساً لخدمة تكريس خدام الرب .

وبعد فإنه يؤلمنى أن يكون هذا الموضوع الذى تقدمنا إليه بكل تواضع وإخلاص وخضوع لإرادة الله سبباً فى إشغال المجمع

فترة كان يمكن أن تشغل فى أعمال أهم ـ وكنت أنتظر أن تـــترك هذه الرسالة اليوم كما تركناها نحن إذ قررنا أن يعين الشيوخ الجدد لفترة خمس.سنوات ، وقلنا أنها ستكون فترة اختبارية . علـــى أنى أعتقد أننا وقد جلسنا أمام الله طويلاً بالصيام والصــــلاة وطلبنـــا إرشاده . أعتقد أن الله سيكشف للكنيسة صواب مــا قمنــا بــه وصلاحيته لخدمة أكثر إثماراً و أعظم بركة .

أفكار للبحث

السيدة ماري فاضل

العالم متطور ــ والمرأة تخدم فى كل مجال ــ وإذا لم تُفسح الكنيسة للمرأة مجالاً للعمل على مستوى المسئولية فستتوجه بكل طاقاتها لخدمة العلم وتهمل خدمة الكنيسة ، وبذلك تبقى الكنيسة متخلفة عن العلم وهى التى كانت قبلاً الرائدة فى كل خدمة .

وقد دخلت المرأة هذه الأيام ميدان العمل وهى مشكلة تعرض المرأة للعزوف عن أى عمل لا يتصف بالجدية والمسئولية .

وتستطيع المرأة أن تخدم فى مجالات مختلفة خارج الكنيسة مثل الاهتمام بالفقراء وبالسؤال عن المرضى ... إلخ . وبذلك تحس بأنها قامت بواجبها فى حياتها ، و لكن عمل الكنيسة المحلية و لعامة سيضعف بلا شك .

ليست الخدمة امتيازاً للمرأة بل مسئولية وتضحية ومتاعب وأحيانا إهانة وازدراء ، و المرأة التى تقبل أن تكون شيخاً أو شمّاساً لا تقبل هذه الوظيفة بدافع الوصول للمركز كما يظن البعض . إن فى قبول هذه الوظيفة تضحية من جانب المرأة لاقتناعها بجدية الخدمة وبشعورها بدافع المحبة لفاديها والاهتمام بنهضة المرأة فى خدمة الكنيسة .

إن اشتراك المرأة فى مجلس يختص بإداريات الكنيسة وعدم

انفرادها بأى سلطة لا يخالف تعاليم الكتاب فى أى شئ ، فنحـــن نرى حتى فى البيت الذى فيه « الرجل رأس المرأة » تشترك المرأة مع الرجل فى كل الأمور الصغيرة والكبيرة ، و إلا فلا يكون لهذا البيت صفة الاتزان والنظام والتكامل ، بل يكون معرضاً للقرارات الخاطئة لأن النظرة فيه غير متكاملة .

وعلى ذلك فإن اشتراك السيدات مع الرجـــال فى الاهتمـــام بشئون الكنيسة يعطى طابع الاتزان والانسجام والتكامل لخدمتـــها و هذا ما نراه فى كنيستنا حتى فى خدمة العشاء الربانى . وقد جاءنى شاب صغير فى أول مرة نقوم فيها بالاشتـــراك فى هـــذه الخدمـــة وقال « نبى لأول مرة أشعر بوحدة الكنيســـة تتمثـــل فى هـــذه الخدمة وبروح الرب يسيطر عليها إذ بكل تواضع ومحبـــة تشـــترك الكنيسة بجنسيها فى تقديمها » .

من نحن حتى نقف ضد إرادة الله ونعطل عمله ؟ لقد اختـــار الله النساء فى كل العصور لكى يثقلهن بمسئولية معينة ويضع عليهن خدمة محددة ، وقد رأينا ذلك حتى فى أحلك العصور ظلاماً حينما لم يكن للمرأة شأن بل حينما كـــان مســـتواها الاجتمـــاعى فى الحضيض . فما بالنا الآن نتصرف فى القـــرن العشريـــن كمـــا لم

يتصرف آباؤنا فى العصور القديمة الذين قبلوا قيادة دبورة ومريم أخت موسى ونبوة خلدة وحنة ؟ ما بالنا نعاند روح الله و اختياره وإرادته وحكمته ؟

وماذا عن قيادة نصف الكنيسة وهو من السيدات ؟ هل نهمل مشاكلهن ونضرب بها عرض الحائط؟ أم هل كل الكنيسة من الرجال فلا تعبأ بوجهة نظر السيدات ؟ أم هل يستطيع الرجال تفهّم النساء بالقدر الكافى الذى به يستطيعون أن يقوموا هم بقيادتهن دائما فيأتون للمجلس بكل ما يتعلق بهذا النصف من الكنيسة ؟ وهل يفهم الرجال مشاكل النساء بالقدر الكافى الذى به يستطيعون أن يتحدثوا بالنيابة عنهن ؟ أم هل أن مسئولية المجلس لا تتعدى الاهتمام بالجدران والأثاث والإداريات الرسمية التى لا تمس مشاكل الأعضاء ؟

هل يرفض الرجال اشتراك المرأة خوفاً منهم أن يهتز مركزهم القيادى ؟ إن كان الأمر كذلك فهذا ضعف منهم . وعلاوة على ذلك فالخدمة ليست سيطرة أو تحكم فى الرأى بل هى محبة وتواضع وخضوع بعضنا للبعض كما يقول الكتاب « خاضعين بعضكم لبعض » .

إن الشيوخ فى عهد بولس كانوا بمثابة قسوس فى عصرنا نحن ، ولذلك فلا نستطيع أن نقول إن بولس مثلاً لم يعين شيوخاً من النساء .

ولكن الكتاب يخبرنا أن فيبى كانت خادمة كنيسة كنخريا والتاريخ يحدثنا عن نشاط فيبى وبريسكلا المتسع إذ كانتا تسافران وتخدمان فى أماكن متفرقة .

وبولس نفسه يقول عن أفودية وسنتيخى « اللتين جاهدتا معى فى الإنجيل » فيلبى ٤ :٣ .

وفى رومية ١٦ : ١ « فيبى خادمة كنيسة كنخريا » . يقول متى هنرى عنها أنها كانت خادمة بحكم وظيفتها أو موظفة معينة .

ويقول عنها بولس « أختنا فيبى » وهنا يعطى متى هنرى تعليقاً جميلاً نجده أبعد ما يكون عن شعور بعض الخدام فى يومنا هذا الذين يضعون العوائق فى سبيل خدمة السيدات ولا يريدون أن يعطوهن مكانهن فى الخدمة . فهو يقول أختنا فيبى لا فى الجنس بل فى النعمة لا بسبب القرابة الجسدية بل فى المسيحية الطاهرة النقية .

فهى أختٌ بالإيمان بيسوع . وبولس يحبها حباً عفيفاً طاهراً روحياً كأخت . لأنه فى المسيح ليس ذكر و لا أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح غل ٣ : ٢٨ .

إنى أطالب ليس فقط بعضوية السيدات فى مجلس الكنيسة بل والشباب أيضا لكى تكون كل فئات الكنيسة ممثلة فى مجلسها وبذلك تكون الكنيسة وحدة واحدة قوية ، لا يعمل الشباب فى جانب والمجلس فى جانب آخر وكأنهم يتبعون هيئتين متباينتين مستقلتين .

لقد تدهورت الكنيسة على مر العصور بدل أن تتقدم و تأثرت بمؤثرات خارجية كثيرة من تقاليد وغيرها حدّت من عمل روح الله بقوة . والكنيسة عليها أن تصلح المجتمع لا أن تجعله يسيطر عليها تماماً بالتقاليد التى تؤثر فى خدمتها .

إن كان الكتاب قد قال أنه فى آخر الأيام « سيتنبأ بنوكم وبناتكم وعلى عبيدى أيضا و إمائى أسكب من روحى فيتنبأ كل بشر » . وإنْ كان الله يرى أنه فى آخر الأيام يكثر الشر ويحتاج الرب لكل أبنائه من البنين و البنات ليكونوا شهوداً أمناء له يحملون

رسالته و يتنبأون فليس لنا أن نبطل روح الله ونضع العوائق البشرية فى سبيل الخدمة .

وحتى إنْ وقفنا ضد النبوة مستندين إلى الآيات التى وردت فى تيموثاوس الأولى ٢ : ١١ ، ١٢ وكورنثـــوس الأولى ١٤ : ٣٤ ، ٣٥ ولم ندرسها فى ضوء الآيات الواردة فى أعمال ٢ : ١٧ ، ١٨ وكورنثوس الأولى ١١ : ٥ ، ١٣ . فالمشيخة ليست وعظاً بل هى تدبير وتنظيم وخدمة والمرأة لم تمنع منها ـ بل علـــى العكـــس ، فللمرأة مجال كبير فيها خاصة و أن إحدى مسئولياتها الأساسية هى افتقاد العائلات و جمع شمل الكنيسة بروح المحبة و المودة وغيرها من الأمور التى تستطيع المرأة أن تؤدى دوراً فعالاً فيها .

إن الله لا يمكن أن يبارك الخطية ، فإن كانت جميع النســـاء اللاتى عملن فى خدمة الرب فى وظائف على مستوى المسئـــولية فى دائرة الكنيسة مرفوضات من الله فلا يمكن لعملهن أن يكـــون لـــه الثمار المباركة كما نرى فى كل أنحاء العالم حيث استخدم الـــرب سيدات كثيرات وباركهن ، وعلى سبيل المثال نذكر حنة النبيّة التى عملت فى الهيكل سنين كثـــيرة ، و إذ دخل يســـــوع رفعـــت

صوتها مع سمعان الشيخ بالنبوّة . هذه وكثيرات غيرها خدمن الرب خدمة ظاهرة متفرغة على مستوى المسئولية .

إن الرسامة ليست فى حد ذاتها إلا فرز للخدمة ، بعدها يحس الإنسان بعظم المسئولية الموضوعة على عاتقه ، وباحتياجه الدائـــم للتكريس والحياة الشاهدة . فلماذا نحرم المرأة من عامل الجدية ؟ إنها تشبه فى نظرى رسامة الراهبات الكاثوليك وفرزهن للخدمة ،ولكن داخل نطاق الكنيسة وبين أعضائها .

إننا نحتاج لنظرة روحية أعمق للأمور ، و لاستشارة الرب فى كل أمر وعدم الخوف من القيام بخطوة لمجد الرب أو الخوف مـــن نتائجها مادام الرب هو الذى فعل .

إن الرسامة فرز وخدمة وليست مركزاً . فإن جردناها مـــن الروحانية فسوف نقف ضد هذه الرسامة ، ولكن إن أُخذت بنظرة روحية مسيحية فسوف نرى أنه فى نظر الرب ليس ذكراً ولا أنثى.

وكان الأحرى بأولئك الذين هاجموا هذه الخطوة ، أنْ يرفعوا الأمر أمام الله فى صلاة عميقة ولا يتكلوا على تفكيرهم البشـــرى حتى لا يضعوا العوائق فى سبيل عمل روح الله فى من يختـــارهم ، فالعمل عمله هو وليس عمل البشر .

لقد رُفع هذا الأمر فى كنيستنا أمام الله فى صلاة عميقة ولأيام كثيرة قبل الأقدام عليه ، وجرّدنا أنفسنا من كل رغبة بشرية لكى يرشدنا الله ، وقد أعلن الله إرادته واضحة ، وسوف نسير فى طريقنا واثقين أننا نفعل إرادة الله .

رسامة المرأة شيخة

جائزة كتابيا

القس منيس عبد النور

كان اليهودى يصلى شاكرا الله الذى خلقه يهودياً لا أمياً ، حراً لا عبداً ، رجلاً لا امرأة .. رغم أنه يصلى لمن خلق هؤلاء جميعاً على صورته كشبهه ، ورغم أن العهد القديم حافل بالقيادات النسائية ، وبأبطال الإيمان من النساء !

ونحن اليوم نسمع كثيرين ينادون بعدم رسامة المرأة شيخة ، رغم أن العهد الجديد حافل بالحديث عن مكانة المرأة وخدمتها ، وعن بطلات الإيمان من النساء « لأنكم جميعاً أبناء الله .. ليس يهودى ولا يونانى . ليس ولا حر ، ليس ذكر وأنثى . لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » .

وقد ملأ الروح القدس النساء كما ملأ الرجال ، ومنح الجميع مواهب . « أسكب من روحى على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم .. وعلى عبيدى أيضا و امائى أسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون » . أعمال ٢ : ١٧ ، ١٨ .

وقد تنبأت النساء كما تنبأ الرجال ، والذى يتنبأ يكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية ، فيبنى الكنيسة ، ويتعلم الجميع ويتعزى الجميع « ١ كورنثوس ١٤ : ٣ ، ٤ ، ٣١ » .

فى العهد القديم قادت المرأة الصفوف متقدمة على الرجل

أحيانا « فترنّمت دبورة وباراق » « قضاة ٥ : ١ » وقبلها قـــادت مريم أخت موسى « ميخا ٦ : ٤ » . وفى العهد الجديـــد قـــادت بريسكلا فى التعليم مع زوجها اكيلا « أعمـــال ١٨ : ٢٦ » . فى العهد القديم خدمت زوجة النبى إشعياء « النبيّة » « إشعياء ٨:٣» . وفى العهد الجديد خدمت بنات فيلبس العذارى بالنبوة « أعمـــال ٢١ : ٩ » كما خدمت سيدتان فى فيلبى وجاهدتا مع بولـــس فى الإنجيل « فيلبى ٤ : ٣ » .

وليست هذه كل كواكب الدهور اللامعات من النساء .

* * *

والذين يعارضون رسامة المرأة شيخة يستندون على بعـــض الآيات التى وردت فى رسائل بولس إلى كورنثوس وإلى تيموثاوس، وكان تيموثاوس راعياً لأفسس . وقد انتشرت عبادة « الزهرة » فى كل من أفسس وكورنثوس ، وكانت هـــذه العبـــادة تتضمـــن الفحش مع بغايا الهياكل اللاتى كن يكلمن الجمهور مكشوفـــات الرؤوس . ولم يكن بولس يحب أن ترتبط المسيحية بهذه العبادة فى ذهن الناس الذين لم يكونوا يعرفون شيئاً عن المسيحية،لذلك عارض

فى حديث المرأة فى اجتماعات عامة ورأسها مكشوف .

ويؤمن الكاتب أن معارضة بولس لخدمة المرأة العلنية فى الكنيسة تعود لأسباب اجتماعية محضة وليس لأسباب روحية . ومتى انتهت الأسباب الاجتماعية انتهى الحظر المفروض على تقلّد المرأة وظائفها الكنسية . كما أن هذه الأسباب لم توجد فى كل الكنائس بل فى بعضها فقط فجاء حديث بولس عن هذا الموضوع لبعض الكنائس ، وليس لها كلها .

والآن لنطالع الآيات التى يستند عليها معارضو رسامة المرأة شيخة :

١- « لتصمت نساؤكم فى الكنائس ، لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن ، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا . ولكن إنْ أردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن فى البيت ، لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى الكنيسة » ١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ ، ٣٥ .

هذه الآية تعارض مقاطعة المرأة للمواعظ لتسأل سؤالا ، ولكنها لا تمنع المرأة من أن تعلم فى الكنيسة . ذلك أن بولس يسمح للمرأة أن تصلى وأن تتنبأ ، على شرط تغطية رأسها ١ كورنثوس ١١ : ٦ . والقصد من هذا أن لا ترتبط المسيحية بعبادة

« الزهرة » فى ذهن الذين هم من خارج . ولو كانت هذه الآية تحرم على المرأة كل كلام فى الكنيسة لكان بولس متناقضاً فى كلامه مع نفسه ، إذ كيف يوافق على وعظ المرأة شرط تغطية رأسها « ١١ : ٦ » وينهاها عن الكلام نهائيا « ١٤ : ٣٤ » ؟

٢- « لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون فى سكوت » ١ تيموثاوس ٢ : ١٢ . ويعتقد الكاتب أن السر فى هذا يرجع إلى عبادة « الزهرة » كما أسلفنا ، وإلى نقص تعليم المرأة بسبب الأوضاع الاجتماعية التى سادت فى ذلك الوقت.

* * *

من هذا يتضح أن الرسول منع المرأة من القيادة لظروف اجتماعية سادت فى بعض البلاد وقته . ولكن ليس هناك مانع روحى أن تتولى المرأة خدمتها فى الكنيسة كقائدة ، فإننا « جميعا واحد فى المسيح » .

فما هى حالة مجتمعنا اليوم ؟ هل يسمح لنا أن نرسم المرأة شيخة بعد أن أوضحنا أن رسامتها أمر جائز كتابياً ؟

يمكن أن نثير سؤالاً آخر : هل يمكن أن نرسم شباباً من الكنيسة كشيوخ لها ؟ ليس هناك نص كتابى يعرفه الكاتب ، ولا

نص فى سياسة الكنيسة يمنع رسامة الشباب شيوخـــاً للكنيســـة ، ولكن الكاتب جاز فى اختبار انتخاب الشباب ومحاولة رســـامتهم شيوخاً . ففى الكنيسة التى يرعاها أجرى مجلس الكنيسة انتخابات قانونية حرة ، فاز فيها ثلاثة من الرجال أعمارهم ٥٨ و ٢٣ و ٢٢ سنة . ولكن كبار العمر فى الكنيسة رفضوا أن « يمثلنـــا تلاميـــذ كشيوخ للكنيسة . لازال آباءهم ينفقون عليهم » و سمع الشابان بما قيل ، وكانوا حريصين على مشاعر « الكبار» فتنازلا عن التنصيب. لقد كانت رسامة الشابين جائزة كتابياً وقانونياً لكنها لم تتم لأن « المجتمع الكنسى فى الكنيسة المحلية » لم يتقبل الأمر .

ولكن : هل مجتمعنا الكنسى أكـــثر تـــأخراً مـــن مجتمعنـــا الدنيوى ؟ لقد انتخبنا المرأة عضواً فى مجلس الشعـــب ، وصـــارت وزيرة ، واحتلت كثيراً من الوظائف العامة القيادية ، دون أن يظهر فى أدائها للعمل الموكل إليها أى تقصير أو نقص . . فهل يمكن أن تكون سيدات كنائسنا أقل تأهيلاً ؟ أو هـــل مجتمعنـــا المســـيحى الإنجيلى بمصر أقل انفتاحاً لتقبل القيادات النســـائية مـــن مجتمعنـــا المصرى الكبير ؟

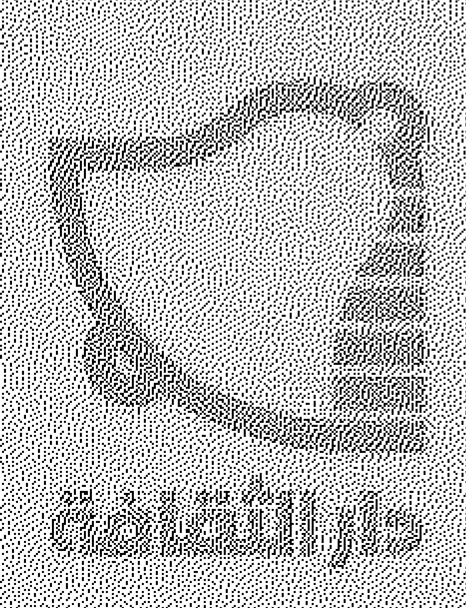
ربما كانت حالة المجتمع فى كنائس مجمع الدلتا مثلا غيرها فى

مجمع القاهرة . . وعلى هذا فإن الكاتب يرى أنه يحسن ترك رسامة المرأة شيخة لكل كنيسة محلية لتقرر حسب ظروفها ما يناسبها . فمن جهة المبدأ رسامة المرأة جائزة ، ومن جهة التطبيق يترك لظروف الكنيسة المحلية .

ولكن لماذا لا تكون هناك هيئتان لإدارة الكنيسة ؟ مجلس الكنيسة وهو المعروف بعضوية الشيوخ ، لإدارة الأمور الروحية ومجلس وكلاء يضم ممثلين من كل جنس وعمر فى الكنيسة , وهكذا لا تُحرم الكنيسة من أفكار واقتراحات السيدات والشباب؟

إن الكاتب يرى كل الخير من التفكير المعارض والمؤيد ، فكلما فكرنا انجلت الرؤيا أمامنا واتضحت ، نحو نهضة كنسية بعمل الروح القدس فى وسطنا ، فقد أعطى الله مواهب الروح للجميع من كبار وصغار ومن رجال وسيدات ، وليجد كل منا فرصة لاستخدام ما أعطاه من مواهب، داخل إطار الكنيسة، لمجد الله.

رسامة المرأة فى الكنيسة موضوع بحث وحوار بين الكثيرين فى أوساطنا الكنسية بل إن الكنائس المسيحية المختلفة تدرس هذا الموضوع من وجهات نظر عديدة، ودار الثقافة يسعدها أن تقدم العديد من الدراسات اللاهوتية يقدمها قادة الفكر فى الكنيسة الإنجيلية فى أمر رسامة المرأة فى ضوء الفكر اللاهوتى والنظام الكنسى مع الأخذ بالاعتبار بعض القيم السائدة فى المجتمع.



١٠١٠٤٣٠٧